الصلاة

عبادة وأسرار

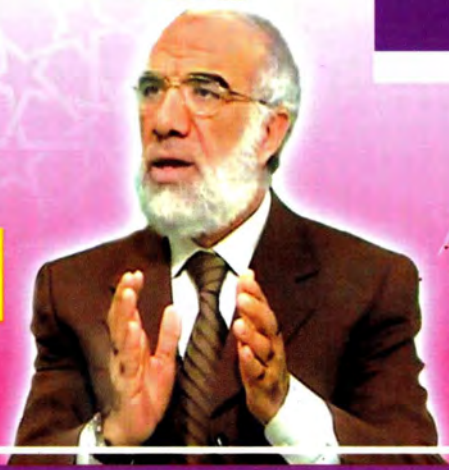

د/ عمر عبد الكافي

دار المجدد
للنشر والتوزيع

الصلاة

عبادة وأسرار

الدكتـــور:
عمر عبد الكافي

دار المجدد للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

دار المجدد
للنشر والتوزيع

عنوان الكتاب	الصلاة عبادة وأسرار
المؤلف	عمر عبد الكافي
عدد الصفحات	120 صفحة
قياس الكتاب	20 x 14 سم
الإيداع القانوني	2010 - 600
ردمك	978 - 9947 - 933 - 55 - 8

الهاتف:
0698.38.16.09
036.84.51.68

04 شارع
بن شكريبو عبد العزيز
سطيف - الجزائر

تصميم الغلاف:
تطوير للتصميم
0663.33.19.53

حقوق الطبع محفوظة

www.darelmoudjadid.com

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي غمر العباد بلطائفه، وعمَّر قلوبهم بأنوار الدين ووظائفه التي تنزل عن عرش الجلال إلى السماء الدنيا من درجات الرحمة إحدى عواطفه، فارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبرياء بترغيب الخلق في السؤال والدعاء فقال: هل من داع فأستجيب له، وهل من مستغفر فأغفر له؟ وباين السلاطين بفتح الباب، ورفع الحجاب فرخص للعباد في المناجاة بالصلوات كيفما تقبلت بهم الحالات في الجماعات والخلوات، ولم يقتصر على الرخصة بل تلطف بالترغيب والدعوة وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوة إلا بعد تقديم الهدية والرشوة، فسبحانه ما أعظم شأنه وأقوى سلطانه وأتم لطفه، وأعم إحسانه؛ والصلاة على محمد نبيه المصطفى ووليه المجتبى وعلى آله وأصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلَّم تسليما.

أما بعد: فإن الصلاة عماد الدين، ورأس القربات؛ يقول ابن القيم:

«لا يختلف المسلمون أنَّ ترك الصلاة المفروضة عمدًا من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة» .

فبين يدي قارئ الكتاب نقدم دروس للعلامة الشيخ عمر عبد الكافي غفر الله له في الدنيا والآخرة، وتحدث فضيلته عن الصلاة، فبدأ حديثه عن الطهارة فقسمها لأربعة أقسام: طهارة البدن من الأنجاس، وطهارة الجوارح من المعاصي، وطهارة القلب من الأمراض، وطهارة الباطن مما سوى الله، وقد فصَّل فضيلته القول في كل منها.

وتحدث فضيلته عن آداب قضاء الحاجة، وصفة وضوء النبي ﷺ وأركان الوضوء وسننه، ثم جمع أقوال العلماء في حكم تارك الصلاة، ثم تكلم عن أوصاف من يتقبل الله منه الصلاة، ثم بيَّن فضيلته كيف كان يصلي الحبيب ﷺ، وتحدث فضيلته عن مكروهات ومبطلات الصلاة، وأحكام صلاة الجماعة فضائلها ، وختم حديثه عن صلاة الجمعة وأحكامها، وأركان الخطبة وسننها.

نسأل الله العلي الكبير أن ينفعنا وإياكم بهذا الكتاب المبارك في الدنيا والآخرة أنه ولي ذلك والقادر عليه، والله تعالى من وراء القصد وهو حسبنا ونعم والوكيل..

الناشر..

الفصل الأول

الطهارة أنواع وأحكام

أنواع الطهارة:

إن الحديث عن الصلاة حديث يستمد أهميته من مكانة الصلاة في الإسلام، وإن أردت الدخول في الصلاة، فلا بد لك من ثلاثة شروط، وتسمى شروط الصحة، وهي: طهارة البدن، والثوب، والمكان.

ومسألة طهارة البدن سهلة؛ فالطهارة عمومًا أربعة أنواع:

أولًا: طهارة البدن من الأنجاس.

ثانيًا: طهارة الجوارح من المعاصي.

ثالثًا: طهارة القلوب من الآثام والتفكر فيها.

رابعًا: طهارة الباطن مما سوى الله ﷻ، وهي طهارة الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

أهمية إقامة الحكم بشريعة الله:

قال النبي ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، أولها نقضًا الحكم وآخرها الصلاة**».

وقد انتهى الحكم بكتاب الله وبسنة الحبيب ﷺ **في عصرنا هذا**، وهذا أول ما يضيعه المسلمون للأسف! فتسمع في الأخبار **أن شخصًا**

قبضوا عليه سرق ستًّا وأربعين مرة، والأصل أنه لو سرق مرة واحدة قُطِعَت يده، فإن سرق مرة أخرى تقطع رجله، فإن عاد تقطع يده الثانية، ثم تقطع رجله الثانية، فإن عاد مرة أخرى، فللحاكم أو الوالي أن يرى ما يراه؛ لأن هذا مفسد في الأرض.

والله ﷻ لا يفضح العبد من أول مرة، فمن كرمه سبحانه أنه يسترك مرة ومرة ومرات، لكن إن تماديت وتبجحت كشف سوء فعلك وفضحك ولو في بيتك؛ ولذلك قال ﷺ: «**لا تتبعوا عورات المسلمين فتفضحوهم، فمن تتبع عورات المسلمين، تتبع الله عورته وفضحه ولو في جوف بيته**». يعني: إذا كانت عيناك تتابع عيوب الخلق، وتطَّلِع على عورات الناس، وتبحثان عن المثالب والمعايب عند الناس؛ فإن الله ﷻ يتتبع عورتك، وإذا تتبع الله عورتك فضحك داخل بيتك؛ ولذلك كان الإمام الشاطبي رضي الله عنه يقول: "عِفُّوا تَعِف نساؤكم في المحرم، وتجنبوا ما لا يليق بمسلم ، من يَزْنِ في بيتٍ بألفي درهم، في بيته يُزن بربع الدرهم، إن الزنا دينٌ فإن أقرضته كان القضا من أهل بيتك، فاعلم من يَزْنِ يُزْنَ به، ولو بجداره إن كنت يا هذا لبيبًا فافْهم".

فإن نظرت إلى عورات ومحارم الناس، يسلط الله عليك من ينظر إلى محارمك، ولو نظرت إلى محارم الناس، فماذا أخذت منهم؟! ولو نظروا هم إلى محارمك، فماذا أبقوا لك؟! فإن تنهش في عرض الناس،

فالناس ينهشون في عرضك. وإذا كنت تعير بالذنب أخاك، فإن الله يعافيه ويبتليك.

وقد حُكي أن امرأةً كانت تزور أقاربها، وعندهم ولد مريض - نسأل الله أن يعافي مرضانا ومرضى المسلمين- فأقسمت هذه المسلمة بالله، أنها كلما ذهبت إليهم كانت تَعيب عليهم الولد، فمرض ولدها بنفس المرض. كما تدين تدان!! قال ﷺ: «**البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، اعمل ما شئت، كما تدين تدان**» صلى الله وسلم عليك يا سيدي يا رسول الله!

فحين تقرأ التاريخ تجد أول عروة تضيع من المسلمين هي الحكم بكتاب الله؛ ولذلك قال ﷺ: «**لَحَدٌّ يُقام في أمتي، خيرٌ لهم من أن يُمطروا أربعين سنة**»، يعني: لو طبقنا حدًّا واحدًا من حدود الله ﷻ، لكان أفضل لنا من مطرِ أربعين سنة.

والموت على التوبة خير من العيش على المعصية، فالإنسان يموت وهو تائب منيب إلى الله راجع إليه أفضل من أن يعيش على معصية ربه. كثير من الناس يعيش بالمعصية، لكن ما هو أكبر وأعظم هو أن يدافع عن المعصية؛ فمثلاً مسألة الإمساك بتاجر المخدِّرات علاجها بسيط جدًا، بأن يُقبض عليه وتُثبت تهمته، لكن الكارثة أن ترى محاميًا يدافع

عنه، فعلى القاضي عندئذٍ أن يحكم على المحامي كما يحكم على التاجر، فيكونا في الحكم سواء، فما أدَّى إلى الحرام فهو حرام.

ولذلك سيدنا الحبيب لما جيء بالمرأة المخزومية التي سرقت وأراد قطع يدها، فشفع فيها أسامة الحِبُّ ابن الحِبِّ ، فقال له رسول الله ﷺ: **«أتشفع في حدٍّ من حدود الله؟!»** . ثم صعد الحبيب على المنبر وكان إذا غضب يظهر منه عرق في جبهته ﷺ، وما كان يغضب إلا إذا انتُهِكت حرمة من محارم الله، ثم قال: **«إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفسُ محمدٍ بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت؛ لقطع محمد يدها»**. فكان ﷺ يقدم أهله في المغرم، ويؤخرهم في المغنم.

في غزوة بدر خرج نفرٌ من المشركين، وقالوا: يا محمد، أخرج لنا أكفاءنا! فقال النبي ﷺ : **«قُمْ يا علي وهو ابن عمه وزوج ابنته، وقُم يا حمزة وهو عمه، وقُم يا أبا عبيدة وهو ابن الحارث بن عبد المطلب»** ، فهؤلاء الثلاثة كانوا أول من يبارز في غزوة بدر، وفي ساعة توزيع الغنائم كانوا آخر الناس. فليس تولي الكرسي وسيلة للغنى! وليس هذا فحسب، بل كان يقول: **«يا بني هاشم! يا بني عبد المطلب! يا بني عبد مناف! لا يأتيني الناس بحسناتهم يوم القيامة وتأتونني بذنوبكم تحملونها على ظهوركم، تقولون: أدركنا يا محمد، لا أقول لكم إلا ما**

قاله العبد الصالح: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] اللهم قد بلغت! اللهم فاشهد».

لما تولَّى الخلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دخل على زوجته فاطمة من أجل أن يُصلح من أمر البيت أولاً؛ لأن البيت لو صَلُح صَلُح مَن كان في البيت. المتصدرات للحركة النسائية في مصر، إن تبحث عن حياتهن فتجدهن فاسدات وفاشلات في الحياة الزوجية، وفاقد الشيء لا يعطيه، هل من فاشلة في الحياة الزوجية، تصلح أمر النساء؟! نحن نريد قدوة، فالمسلم عندما يرى القدوة يَصلُح حاله، وكما قلنا: عمل رجل بألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل.

وهذا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول ما تولى دخل على فاطمة بنت عبد الملك زوجته وبنت عمه، وكانوا يعيشون أيام عزٍّ ومالٍ من قبل، فقال لها: "يا فاطمة! لقد تولَّيتُ أمر المسلمين، وسأعيش على الحصير، فأمرك إليك إن شئت المواصلة فواصلي، وإن شئت الفراق فالأمر إليك". فقالت: بل أعيش على الحصير لأدخل الجنة، وعاشت فاطمة على الحصير، تقول: كنتُ أستيقظ بالليل، فأرى عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينتفض، فأقول: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ يقول: "كلما أتذكر أنني مسئول عن المسلمين أذكر اليتيم الجائع، والمسكين العاري، والأرملة التي لا تجد

لأطفالها طعامًا، وأظن أنهم خصومي يوم القيامة، وربما لا تقوم لي حجة، وإنا لله وإنا إليه راجعون!".

وفي يومٍ جعلوا يقسِّمون المال عنده داخل بيت المال، فوضع يده على أنفه ليسدها، فقيل: ما هذا يا عمر؟ فقال: "وهل ينتفع منه إلا برائحته! كيف أشم شيئًا ليس من حقي؟!" هذا كلام نقوله ونفضفض، ونسأل الله السلامة.

وكان أبو بكر يدعو قائلاً: "يا من سترتنا في الدنيا لا تفضحنا على رءوس الأشهاد يوم القيامة"، فالزموا هذا الدعاء ولا تنسوه أبدًا. والله تعالى من كرمه أنه إذا ستر عبدًا في الدنيا، فهو أكرم من أن يفضحه على رءوس الأشهاد يوم القيامة.

ونذكر قصة المرأة لما جيء بسارقٍ، فقطع عمر بن الخطاب يده، وجاءت أمه باكية: يا أمير المؤمنين! أتقطع يده من أول مرة! قال لها: يا أمة الله! ما كان الله ليفضحه من أول مرة، فدخل سيدنا عليٌّ على الولد بعدما قطعوا يده، وقال له: أستحلفُك بالله، كم مرةٍ سرقت؟ قال: إحدى وعشرين مرة.

في إحدى محاكم الشام قبل أن يلغى الحكم بشريعة الله، أُقيم الحدُّ على شاب عمره عشرون سنة، فجاءوا به إلى القاضي، فنطق القاضي بالحكم بقطع يده، فصرخ الولد وقال: اقطعوا لسان أمي قبل أن تقطعوا

يدي، قال: سرقتُ بيضةً من بيت الجيران، فزغردت أمي وقالت: لقد صار ابني رجلاً. كذلك تفرح عندما تجد أن ابنك ابن عمه وتقول: كبر ابني لقد أضحى الولد رجلًا. يا أخي، عَلِّمْهُ الأدب بدلًا من تعليمه قلة الأدب. كذا الولد يشرب الدخان حتى يكون رجلًا، فتراه يضعه في فمه، ويخرجه من أنفه وأذنيه، إذن كيف يكون هذا رجلًا؟! فلو وجد الصحبة الطيبة والأم الصالحة، لما كانت هذه حاله.

«الحدُّ واحدٌ يقام في الأرض خير لأمتي من مطر أربعين سنة».

إذن: الله ﷻ كتب على الأمة المحمدية أن أول عروة تنتقض وتضيع: الحكم بالشريعة، وآخر عروة تنقض الصلاة، فها قد ضاع الحكم، وما بقي لنا إلا أن نتمسك بالصلاة.

طهارة الظاهر من النجاسات:

فأما طهارة الظاهر فعن النجاسات، كالبول.

وبول الصبي ينضح، وبول الجارية يغسل، وهذا كلام الحبيب المصطفى، فإن كان لك ولد عمره ثلاثة أشهر فبال عليك أو على والدته، فطهارته بأن تأخذ في يدك قليلًا من الماء وتضعه على البقعة التي أصابها البول في الثوب، فيصير طاهرًا، أما إن كان لك بنت عمرها كذلك فبالت عليك، فاغسل ثوبك؛ وقد كنَّا نسأل العلماء عن صحة الحديث، وعندما علمنا مقاييس الصحة اكتشفنا صحة هذا الحديث.

وقد اكتشف الباحثون أن بول البنت في بداية تكوينها يختلف تماماً عن البول عند الولد، فثمة مواد كيماوية أخرى عند البنت، تؤثر على نسيج البول، وهذا حديث المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى.

ومن النجاسات: بول الآدمي، وأما بول مأكول اللحم فطاهر، فالفلاح إن سار خلف جمل أو بقر أو جاموس، فإن مسحت بالذيل فيه وبالت عليه قلنا: بول ما يؤكل لحمه طاهر، والإسلام دين اليسر. فبولُ ورَوَثُ ما يؤكل لحمه طاهر، وبول الإنسان نجس، ولذلك قال سيدنا علي: "يا ابن آدم! علامَ تتكبر وأنت نزلت من مجرى البول مرتين، تنتنك عرقة، وتقلقك بقة، وتميتك شرقة، فعلام الكبر على الله".

نجاسة الكلب:

إذن: الطهارة أنواع أربعة:

النوع الأول: طهارة الظاهر من النجاسات، والنجاسات إما جمادات أو حيوانات أو موائع أي: سوائل.

والحيوانات كلها طاهرة ما عدا الكلب والخنزير، فيا مربي في بيتك كلباً! هذا الكلب إن ولغ في وعاء لك، فإن الوعاء لا يَطهُر إلا بغسله سبع مرات أولاهن بالتراب. يقول بعضهم: لا يا أستاذ! الناس تحضروا وأنت ما زلت تأخذ بالتراب، فالآن توجد المطهرات وغيرها، ويُعدِّد

لك أنواعًا من المطهرات التي يخدعونهم بها في الإعلام، ويقول لك: هذا الذي ينظف ويلمع ويصنفر.. وانظري غسيلك أنظف من غسيلي.. والغسيل كما هو، غش في غش، وتجد المرأة شعرها بدأ يتساقط، يقولون لها: هذا الشامبو يخرج القرف من الشعر، إذا انتهى الشعر من أين سيخرج؟ عجوز ترجو أن تكون صبية، وقد شاب منها الرأس، واحدودب الظهر، تدسُّ إلى العطار ميرة أهلها، وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟!!.

يقول الشاعر:

ألا لَيْتَ الشَّبابَ يعودُ يَوْماً فأُخْبِرُهُ بما فَعَلَ المَشِيبُ

إن من شاب في الإسلام لن يعذبه الله يوم القيامة في النار، ولكنَّ بعض البسطاء يذهبون إلى الحلاق، فيقولون له: اصبغ لي شعري، نق لي الشيب!.

أكتشف العلم الحديث مؤخرًا أنه حين يلغ الكلب في الإناء ينتقل الميكروب من لعابه إلى الإناء على شكل شريط، ولو رأيتَها على الميكروسكوب الإلكتروني، تجده عبارة عن شريط من اللعاب، وفيه ميكروب الكلب، فإن غسلت الإناء بأي نوع من المنظفات تجد المنظف ينظفه، وبعدما يمر عليه المنظف يعود اللعاب مرة أخرى ويحتفظ بالميكروب كما هو، حتى لو غسلت سبعين ألف مرة فإن الميكروب يبقى

كما كان. لما قُرئ على العالم الألماني الحاصل على جائزة نوبل في العلوم سنة خمسة وستين، لما قُرئ عليه هذا الحديث رجع إلى المعمل، وظلَّ يغسل اللعاب بكل نوع من الكيماويات، فوجد أن الميكروب ما زال باقيًا، فلما مسح الطبق بالتراب نظفه ووجد أن لا أثر للميكروب، فقال: إن محمدًا يعرف هذا منذ ألف وأربعمائة سنة، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله.

وجود الكلب في بيتك له عدة مصائب:

منها: أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا تمثال، والذي يربي كلبًا في بيته لا لصيد ولا لحراسة، فإنه يُنقَصُ من ثوابه كل يوم قيراطان أقلهما كجبل أحد. إذن: وجود الكلب في البيت شر؛ لأن الملائكة لن تدخل بيتًا فيه كلب، كذلك لأن الكلب نجس، يلعب بالبول ويلحس فيك وأنت متوضئ، إلى غير ذلك، فالحيوانات كلها طاهرة ما عدا الكلب والخنزير.

نجاسة الخنزير:

الخنزير نجس، بعض الناس يقول: يا شيخ! أنا عندي روماتيزم في مفاصلي، فنصحني الطبيب بأن ادهنها بدهن خنزير، وقد سُئل النبي ﷺ سؤالاً كهذا أو قريبًا منه، هل نتداوى بالخمر يا رسول الله؟

قال ﷺ: «**إنما الخمر داء وليس دواء، ما جعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها**». إذن: البيرة حرام، وما دامت حرام فلا يستشفى بها، وثبت أن الذين يشربون البيرة يشعرون براحة مؤقتة، ثم تنقلب البيرة فتترسب إلى الكلى، فتدمرها تدميرًا، فما جعل الله شفاء الأمة المحمدية فيما حرم الله عليهم أبدًا.

واعلم أن الله إنما يحرِّم ما هو ضار بنا، ولا يحلُّ إلا ما هو نافع لنا، فهناك آلاف الأنواع من المطاعم والمشارب جعلها حلالاً، واستثنى منها ما يذهب العقل، ويسبب ضررًا صحيًّا للجسد، فهذا ما حرمه الله. نحن لا نبحث عن العلة أبدًا، ولكن يجب علينا أن نقول: آمنا بالله وسمعنا وأطعنا، فالصحابة لما قيل لهم: لا تأكلوا الخنـزير، قالوا: سمعًا وطاعة، واليوم يقال لأحدنا: هذا فيه التيفود والدودة الشريطية، والفيروسات، والأميبيا، وكلها تضر البطن والأمعاء، وتصيب الإنسان بعدم الغيرة وغير ذلك، وننسي شيئًا اسمه: التعبُّد لله ﷻ.

واليوم يخدعوننا، فيقولون: الوضوء فيه نظافة، والصلاة رياضة، نقول: لا، الوضوء عبادة، لأنه لو كان الوضوء من أجل النظافة ، فوسائل النظافة كثيرة، والصلاة عبادة، وائتمار بأمر الله، وليست رياضة!! مع أن رجلاً فرنسيًّا اكتشف سنة خمس وثمانين علاجًا سهلًا وسريعًا لمن يشتكي من آلام الغضروف، وهو أن يقوم بحركات مثل

حركات المسلمين في الصلاة وسيشفى، لكن المسلم إذا سمع أمر الله فإنه يقول: سمعنا وأطعنا، قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. فنحن نصلي لأن الصلاة فرض فرضه الله علينا، فإن وُجِدَ فيها فوائد بدنية أو فوائد قلبية فهو فضل من الله نعمة.

وسميت الصلاة بهذا الاسم؛ لأنها صلة بين العبد وربه، وفسر لنا الإمام علي كلمة الأمانة بالصلاة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾ [الأحزاب:٧٢] فقال: الأمانة: الصلاة.

بالنسبة للجمادات من النجاسات: إن مسها الإنسان، ولم يعلق شيء منها بثوبه ولا ببدنه، فلا شيء عليه. وإذا تحول هذا الجماد إلى مائع أو سائل فسيعلق الثوب حتمًا.

طهارة الجوارح من الآثام والمعاصي:

النوع الثاني وهو أهم:

طهارة الجوارح من الآثام والمعاصي: ومن فضل الله علينا أن الأشياء التي سنحاسب عليها أعطانا ربنا باباً نقفل به على ذلك الشيء، من أجل أن نتحكم فيه، وأسوأ ما عندنا هو اللسان، فإنك حين لا تبغي الكلام تقفل فمك؛ ولذلك كان سيدنا أبو بكر رضي الله عنه يضع حصاة في فمه

تحت لسانه، فإن أراد الكلام يمسكها بيده ثم يتكلم، قال أبو بكر: أنا أضع حصاة في فمي من أجل أن يثقل لساني، فإذا أردتُ الكلام أخرج الحصاة فأكون قد فكرت في الكلمة، هل هي صحيحة أم هي خطأ؟ فإن كانت صحيحة قلتها، وإن كانت خطأ لا أقولها.

إذن: فإن لسان العاقل خلف عقله، ولسان الجاهل أمام عقله، قيل للحسن البصري: لماذا تتكلم في اليوم إلا سبع أو ثمان كلمات؟ قال: قبل أن أقول الكلمة أسأل نفسي، هل توضع لي في ميزان حسناتي أم توضع لي في ميزان سيئاتي؟! فإن وجدتها توضع في ميزان الحسنات قلتها، وإن وجدتها توضع في ميزان السيئات امتنعت عنها، فرأيت أن أكثر كلماتي سوف توضع في ميزان السيئات؛ فلذلك سكت! يقول تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]. انظر كم مضى من عمرك وأنت تتكلم؟ ولا تحسب ثلاثة عشر عامًا قبل بلوغ الحلم، فيكون لك سبع وأربعون سنة وأنت تتكلم فيها، فلو تكلمت في اليوم ساعة أو ساعة ونصفًا صار لديك خمسمائة ساعة في السنة، وأنا أضرب هذا المثال لشخص لا يسمع صوته أحدًا، سبحان الله خمسمائة ساعة في السنة، وطوال الخمسين سنة التي تكلمت فيها والملك يكتب عنك!

ولذلك جعل مالك بن دينار رضوان الله عليه يبكي ويبكي، فقيل: ما يبكيك يا مالك؟ قال: بلغت اليوم ستين سنة، وأحصيت أيامي فوجدتها واحدًا وعشرين ألف يوم وخمسمائة، فلو أذنبت في كل يوم ذنبًا

واحدًا فقط، فكيف ألقى الله بواحد وعشرين ألف وخمسمائة ذنب؟! هذا مالك بن دينار لكن اضرب أنت في ألف ذنب أو ألفين، أين تذهب يا عبد الله؟ يجب أن نستيقظ ونراجع أنفسنا، وليس كل شيء تتكلم فيه، فالنبي ﷺ قال: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) يعني: امسك لسانك قليلاً، لكن نحن نسمع الكلمة فنضاعفها إلى عشرين كلمة! كذلك النظر! فلا تظننَّ أن النظر إلى عرض المسلمين هو الحرام فقط، لا. هذا جرير يقول:

إن العيون التي في طرفها حور

قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن أضعف خلق الله إنسانا

فالعينان يُنظر بهما إلى الناس باحتقار، فالنظر إلى المسلمين بازدراء أو بالشماتة - والعياذ بالله - حرمه الله ﷻ.

إذن: كيف يكون نظر المؤمن بعينيه؟ انظر للمسلمين بالرحمة والعطف والرفق، تأخذ على هذه النظرة ثواباً، فمن نظر إلى اليتيم برحمة وهو لا يستطيع أن ينفق عليه، ويقول: اللهم ارحم أباه، اللهم بارك في الولد وأعن أمه. كذلك انظر بالعينين إلى المصحف تأخذ ثوابا. والحسن البصري كان إذا مرض فتح المصحف ونظر فيه.

وإذا أردت أن تخاطب الله فاحرم بالصلاة، فأنت تتكلم وربك يسمعك، وهذا من فضل الله ﷻ ولله المثل الأعلى!

إذن: أعطاني ربي عينين من أجل أن أحفظ المصحف، وأنظر إلى بيت الله، وأنظر إلى الطرقات، وأنظر إلى ملكوت الله، وأنظر إلى الكعبة، وأنظر إلى العالِم الصالح، وأنظر إلى وجه الأب والأم، كل هذا نوع من أنواع العبادة، والملائكة تكتب لك حسنات وأنت تنظر إلى وجه أبيك وأمك برحمة وحنان. قال ﷺ: «**من نظر إلى وجه أبيه أو إلى وجه أمه برحمة نظر الله إليه، ومن نظر الله إليه فلن يعذبه يوم القيامة**».

إذن: طهارة الجوارح من الآثام والمعاصي، فاللسان لا يتكلم إلا بخير، والعينان لا تنظران إلا إلى ما أحل الله، واليد جعل الله لي الخيار أن أمدها في للخير أو للشر والعياذ بالله، فإن مددت اليد لخير كتب لك حسنات، وإن مددتها لشر كتب عليك سيئات.

أبو حازم رفض أن يناول أمير المؤمنين الحبر، قال: أخاف أن يكتب شيئًا يظلم به مسلمًا فأكون مشاركًا له في الإثم يوم القيامة.

ولذلك جاء رجل خياط وقال: يا تلميذ أبي حنيفة: أنا كنت أخيط أثواب الحجاج ؟! فقال: أنت كالحجاج ، قال: وأنا ما ذنبي؟ أنت لو فاصلته وهذا فاصله كان سيراجع نفسه، أي: سيقول: لماذا يكرهني الناس؟! لماذا لا يحبني الناس؟! كان ابن عمر يقف في الصلاة إلى جوار

الكعبة، فتحط حمام الحرم على رأسه، دليل على أنه يقف مدة طويلة حتى تظنه قطعة من الأرض؛ لأنه بقي مدة طويلة لا يتحرك، فهؤلاء هم الناس. داود الطائي صلى العصر وسلم عن يمينه وشماله، والتفت فلم يجد أحدًا، والجامع كان مليئًا فسمع صوتًا في الخارج، فخرج وقال: أين ذهبتم؟ قالوا: هذا عمود في الجامع وقع في الخلف، فوقع السقف على الناس فهربوا، وهو لم يشعر بذلك، وهذا فيه دليل على أنه كان خاشعًا.

جاء رجل إلى أبي حنيفة وقال: يا أبا حنيفة ! بعت بيتًا من بيوتي، ووضعت المال عندي في البيت ثم نسيت مكانه، قال: وما ذنبي؟ قال: ألست عالمنا؟! ألست شيخنا؟! أخبرني أين المال! فقال له: عُد إلى بيتك، وقُم الليل لله، وصل لعل الله يعلمك مكانه، فجاء الرجل في صلاة الفجر وفمه مفتوح مندهشًا، فقال له أبو حنيفة: لقد وجدت نقودك، قال: وكيف عرفت يا أبا حنيفة؟ قال: يظهر على وجهك، فقال له: ماذا حدث؟ قال: بينما أنا أكبر تكبيرة الإحرام في الركعة الأولى، وقد نويت أن أقوم الليل كله، تذكرت مكان النقود، فخرجت من الصلاة! فقال له: أبو حنيفة: ثم نمت؟ قال: نعم، قال: كنت أثق أن الشيطان لن يدعك تتعبد لله الليلة.

إذن: النية لم تكن خالصة لله ﷻ، والشيطان لا يترك الإنسان أبدًا. فهذا داود الطائي قالوا له: كيف لم تشعر بسقوط سقف المسجد؟ فقال لهم: أنا إن جاء وقت صلاتي أسبغت وضوئي، أي: أتوضأ جيدًا،

وجلست في المكان الذي سوف أصلي فيه حتى تجتمع جوارحي -أي: نفسه ليس لها هم بالدنيا- ثم أقوم أكبر للصلاة. وكلنا نكبر، لكن كلنا نخدع أنفسنا في التكبير، لأن معنى (الله أكبر) أنه أكبر من كل شيء، لكن من الخطأ أن أسرح في الصلاة عند الولد أو البنت أو الدراسة أو الفلوس أو المرتب أو العلاوة أو أذى الزوجة أو الجار أو صاحب البيت أو.. أو.. يجب أن تحقق ما قلت، فعندما تقول: الله أكبر، تستشعر أنه لا يوجد أكبر من الله. قال: ثم أقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعًا بخشوع، وأسجد سجودًا بتواضع، واضعًا الجنة عن يميني، والنار عن يساري والصراط تحت قدمي، والكعبة بين حاجبي، وملك الموت ورائي؛ كي أظن أنها آخر صلاة لي، وأتبع ذلك بالإخلاص في النية، ثم لا أدري أقبلها مني رب العباد أم لم يقبلها؟! فهؤلاء هم الصالحون، يقول الحبيب ﷺ: «**أول ما ينظر في عمل العبد يوم القيامة ينظر في صلاته، إن وجدت كاملة قبلت وسائر عمله، وإن وجدت ناقصة ردت وسائر عمله**». إذن: النوع الثالث من الطهارة: طهارة الجوارح من الآثام والمعاصي، فلا تمشي إلا إلى كل خير، تذهب في الخير، وتسعى في الخير، وكان يحيى بن زكريا عليهما السلام يقول: اللهم إن رأيتني أغادر مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر لي رجلي. وتعال إلى البطن وما حوى، إن العبد ليقذف باللقمة الحرام في جوفه لا يتقبل الله له عملًا أربعين يومًا، سيدنا أبو بكر وضع إصبعه في فمه وأرجع شربة اللبن، لما

شك في مصدرها، ونحن لا نبحث هل هي شبهة أو ليست شبهة؟ وهل هذا حرام أم ليس بحرام؟! وهل هذا سحت أم ليس بسحت؟! نسأل الله السلامة. يقول ﷺ: «**يا سعد! أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، فوالذي نفسي بيده، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه لا يتقبل الله له عملاً أربعين يومًا**».

طهارة القلب من الآثام والأمراض:

القلوب ثلاثة: قلب سليم، وقلب سقيم، وقلب ميت.

فما علامة القلب السليم؟ وما علامة القلب السقيم؟ وما علامة القلب الميت؟..

القلب السليم: هو القلب الذي ليس فيه إلا الله، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشعراء:٨٨-٨٩] قالوا: سليم من الدنيا وما فيها.

واللغة العربية لها مدلولات غريبة؛ فقد سُمِّيَ القلب قلباً لتقلبه، فقد تصبح هادئ النفس مطمئن البال، وبعد نصف ساعة تغضب، وبعد ساعتين تهدأ. فأنت متقلب؛ ولذلك كان سيدنا الحبيب يدعو قائلاً: «**اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك**»، هذا دعاء قيم في ثبات القلوب، والقلوب بيد علام الغيوب يقلبها كيف

يشاء، اللهم اجعلنا من القلوب الأواهة المخبتة المنيبة التي تتقلب في طاعتك يا رب العالمين! وسمي الإنسان إنساناً لتناسيه، ومن نعمة الله على العبد أنه ينسى، فأنت إن تذكرت كل مآسيك وأحزانك قد يجنُّ عقلك، فمن فضل الله عليك أنك تنسى، تنام قليلاً ثم تقوم وقد هدأت نفسك واستكان بالك، والنعاس هذا جند من جنود الله، ونعمة من نعمه، والله يمنُّ عليك بقليل من النوم؛ كي تستريح أعصابك وتفيق مرتاحًا. فاشكر الله عند استيقاظك، وقُل: **الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**، تحمد الله أنك كنت في نعمة النوم، فكن أنت دائم الصلة بالله.

كذلك المال سموه مالاً؛ لأنه مال بالناس عن الحق؛ ولذا يقول الشاعر:

رأيتُ الناسَ قد مَالُوا إلى مَن عندَهُ مالُ

ومَن لا عندَهُ مالٌ، فعنْهُ النـاسُ قد مَـالُوا

رأيتُ الناسَ قد ذهبوا إلى مَن عندَهُ ذَهَبُ

ومَن لا عندَهُ ذَهَبٌ، فعنْهُ الناسُ قد ذَهبُوا

رأيتُ الناسَ مُنْفَضَّـة إلى مـن عندَهُ فِضَّـة

ومَن لا عندَهُ فِضَّةٌ، فعنْهُ النـاسُ مُنْفَضَّـة

إنْ قَـلَّ مالِـي فـلا خِـلٌّ يُصَـاحِبُنـي

وفـي الزِّيـادَةِ، كـلُّ النـاس خِـلَّانِ

كم من عدوٍ لأجلِ المالِ صاحَبَني
وكم صديقٍ لِفَقْدِ المالِ عَادَانِي

يقول ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير». فالعبرة بالخلق والصلاح لا بالمال.

المراد بطهارة الباطن:

ليس كل مصل بمصل، فقد جاء في الحديث: «**إنَّما أتقبلُ الصلاةَ مِمَّنْ تواضعَ لِعَظَمَتي، ولم يَسْتطِلْ على خلقي، ولم يُصِر على مَعْصِيَتي، وَرَحِمَ الأرملةَ والمسكينَ وابنَ السبيلِ، وَرَحِمَ المُصَابَ، فهذا أكْلَؤُهُ بِرِعَايَتي، وهو في الفردوسِ في الجنةِ أباهي به ملائكتي في السماء**».

فالمسألة هي مسألة تواضع وإخلاص نية لله؛ ولذلك ذكر أهل العلم مسألة النية في الصلاة، فحين أصلي أطهِّر الظاهر وأبحث عن تطهير الباطن؛ لأن الظاهر محلُّ نظر المخلوق، والباطن محلُّ نظر الخالق جلَّ جلاله؛ ولذلك نَظِّفْ ما تقع عليه عينا أخيك، والله أولى بأن تنظف له ما ينظر إليه، ففي الحديث: «**إنَّ الله لا يَنظُرُ إلى صُوَرِكُم وأجْسَادِكُم، ولكنْ ينظرُ إلى قُلُوبِكُم وأعْمَالِكُم**». وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «**استَحيُوا من الله حقَّ الحياءِ، قالوا: والله إنَّا لنسْتحِي يا رسولَ الله. فقال: الحياءُ مِن الله حَقَّ الحياءِ أنْ تَحْفظَ الرأسَ ومَا وَعَى، والبطنَ ومَا**

حَوَى، وأنْ تَذْكُرَ الموتَ والبِلَى، وأنْ تُؤْثِرَ مَا يَبْقَى على مَا يَفْنَى، وأن تَعُدَّ نَفْسَكَ مَع المَوتَى».

فالحياء من الله يكون بحفظ الرأس وما وعى، ففي الرأس: عقل، وعينان، وأنف، وفم، ومخ، وسمع. فالعين: خلقت للنظر إلى ما أحل الله، وكذلك الأنف والأذن: خلقا لاستعمالهما فيما أحلَّه الله، فلا أكفر نعمة الله بتلك الجوارح.

وكفران النعمة: هو استعمال نعمة الله في معصية الله. فالله يعطيه مالاً، فبدل أن ينفقها في سبيل الله ينفقها في إغضاب الله. فالعينان يكون حفظهما بترك النظر إلى الحرام، والأنف بألا أشم به ما لا يجوز شمه؛ وقد جاء في الحديث: **«أيّما امرأةٍ استعطَرَتْ فخرجَتْ فَشَمَّ الناسُ رائِحَتَهَا فَهي زَانيةٌ، وكلُّ عينٍ زانيةٌ».**

فالله ﷻ أمر المرأة بالحجاب، والحجاب شرطه ألا يكون لافِتاً للنظر، وليس المراد أن تلبس الخمار أو النقاب فحسب كيفما كان. فالمرأةُ مأمورة بعدم الاستعطار، وفي أيامنا تسمع بعض الناس يقول: فلانة بنت فلان كانت في المصعد منذ قليل؛ لأنها تتعطر بذلك النوع من العطور. ومن العجب أنك ترى المرأة في خارج البيت معطرة، وفي داخل البيت مبصلة.

ثم بعد ذلك تحفظ السمع، والسمع فيه مصائب، كسماع الغيبة والنميمة والطعن في أعراض الناس.

وكذلك حفظ البطن، فلا يدخل بطنك من الطعام إلا ما أحله الله الحلال، وقد جاء في حديث: «**سوف يأتي زمان على أمتي، من لم يأكل الربا أصابه غباره**».

ثم قال ﷺ: «**وأن تذكر الموت والبلى، وأن تؤثر ما يبقى على ما يفنى، وأن تعد نفسك في الموتى**».

وأما طهارة القلب: فتطهيره من آفاته، ومنها الكبر، فنسأل الله أن يخرج الكبر من قلوبنا، وأن يجعلنا وإياكم من أهل التواضع، فمن تواضع لله رفعه، اللهم اجعلنا من المتواضعين.

***

الفصل الثاني

آداب قضاء الحاجة

الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها:

ومن دخل الكنيف، فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها. ومن آداب دخول الكنيف أيضًا: الدخول بالقدم اليسرى، والاستعاذة بالله من الخبث والخبائث.

* ترك الكلام، وعدم الدخول بما فيه ذكر الله:

ومن آداب دخول الكنيف: ألا تتكلم إلا لضرورة، وألا تدخل بما فيه ذكر الله. بعض الناس قد يدخل بالجريدة، ويقول: أنا رجل أعمال ليس عندي وقت، ومعلوم أن الجريدة لاتخلو أسماء الله أو آيات من كتاب الله، فلا ينبغي أن تدخل بالجريدة أو الصحيفة إلى دورات المياه. وكذلك لو كانت للمرأة سلسلة فيها آية الكرسي أو مكتوب عليها (ما شاء الله) أو (الله أكبر) أو (لا إله إلا الله) أو أي ذكر من هذه الأذكار، فلا تدخل بها، إلا إذا كانت في مكان وتخاف عليها من الضياع أو السرقة إن هي تركتها، ولا يجوز أن تدخل بخاتم مكتوب عليه (الله) أو (لا إله إلا الله) إلى دورة المياه، والبعض يدخل بدبلة مكتوب عليها (عبد الله)، والواجب نزعها.

والدبلة هذه عادة مستحدثة من جملة عادات ما أنزل الله بها من سلطان، ومن ذلك أيضًا ما نجده في بعض المساجد، فترى بعض الناس يقولون عقب الانتهاء من الأذان: اللهمَّ صلِّ وسلِّم عليك يا أسود الشعر، يا كحيل العينين ... ونحو ذلك، فمن أين أتوا بمثل هذا الكلام؟! إنَّ النبي ﷺ يقول: **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا عليَّ»**، وما يرددونه لم يثبت عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن تابعي التابعين، ولا عن الفقهاء الأربعة، ولا عن ابن تيمية، ولا عن ابن القيم،ولا عن العز بن عبد السلام ، لم يثبت هذا إلا في عصور الانحلال بعد عهد الفاطميين.

بل إن الإمام ابن القيم أفتى بأن الذكر قبل الفجر بساعة من البدع، وقال: من جاء في ديننا هذا بشيء من عنده؛ فهو عليه رد، لحديث رسول الله ﷺ، فهل أنت أعلم من رسول الله أو من بلال ، أو من أبي بكر أو عمر؟! ولكننا نجد هذا منتشرًا في مساجدنا الكبيرة مع الأسف الشديد.

أحد العلماء الكبار ألَّف رسالة مضمونها أن المساجد التي تقام فيها البدع لا يُصلَى فيها، وأنا لا أريد أن أحرض، بل أنقل لك ما أعلمه من الكتاب والسنة وأقوال العلماء الخُلَّص، وما جاء به الحبيب أسمعه، وما جاء به الناس لا أعرفه.

ولا يقولن قائل: هناك بدعة حسنة، ودليلها أن عمر بن الخطاب أحدث بدعة حسنة، وهي صلاة التراويح، فلم يحدثها عمر؛ لأن النبي ﷺ في يوم من الأيام في رمضان قام ليصلي، فصلى بالناس ثمان ركعات، فأصبح من شهد ذلك يقول: إننا صلينا وراء الرسول ثمان ركعات البارحة، ثم صلى بهم في اليوم الثاني ثمان ركعات، فزاد عدد الصحابة، وفي اليوم الثالث امتلأ المسجد، وفي اليوم الرابع صلى العشاء ودخل ولم يخرج، فقالوا: يا رسول الله! كنا ننتظرك؟ فقال: «**خشيتُ أن تُفرضَ عليكم**». فلما جاء عمر نظر إلى الصحابة، فرأى كل واحد بعد العشاء يصلي بمفرده، فقال: لو اجتمعوا على إمام واحد.

إذن: عمر أحيا سنة للحبيب، فالبدعة بدعة، ولا يوجد هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة، فكل شيء في الكتاب والسنة يقال فيه: سمعًا وطاعة، وأما غير الكتاب والسنة فلا سمع له ولا طاعة.

ولذلك يروى أن عمر بن عبد العزيز دخلت عليه امرأة فقالت: أين عطائي الذي كان يعطيني أعمامك من بني أمية؟! فقال لها: ليس لك عندنا شيء. فقالت: أأجيئك بصك الوليد؟ تعني الوليد بن عبد الملك، أي: أأحضر لك الورقة الممضاة بخط أمير المؤمنين قبل أن يموت؟ فتبسم عمر بن عبد العزيز وقال: أبالمصحف ستأتين؟! يعني: فما دام أنها ليست من المصحف فلا عبرة بها.

إذن: لا تتكلم في دورة المياه إلا لضرورة، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، لا تدخل ومعك صحيفة أو ورقة مكتوب فيها اسم الله ﷻ.

*** الاتكاء على الجانب الأيسر:**

ومن آداب دورة المياه: أن تتكئ على الجانب الأيسر قليلاً، وقد اكتشف الأطباء أن الاتكاء على الجانب الأيسر يجمع الفضلات نحو جهة الفتحة فيسهل إخراجها، ولذلك تجد أن كثيرًا من الأوروبيين حين يسمعون هذا؛ يدخلون في دين الله أفواجًا. وبعدما تتيقن من قضاء الحاجة تنظف محل النجاسة تمامًا، ولا تكن كمن يقول: بعد أن أقضي حاجتي أشعر بشيء نزل أثناء الوضوء، وأقول: إن المسلم يبذل احتياطاته الكاملة، وينتظر قليلاً، ولا يفتح باب الوسوسة الشيطانية، فإن نزل منه شيء أثناء الوضوء؛ فعليه قبل أن يرتدي ثيابه وقبل أن يبتدئ بالوضوء، أن يقف على يمينه ويحرك شماله حركة دائرية إن استطاع وهو واقف على رجله اليمين، ولا يفتح باب وسوسة الشيطان.

*** الخروج باليمين مع التلفظ بالذكر المأثور:**

وبعد أن تقضي حاجتك تخرج برجلك اليمين، وتقول: **«غفرانك، الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني»**.

الفصل الثالث

صفة الوضوء

النية:

الوضوء له فرائض وسنن، وأول فرائضه النية، ويجوز التلفظ بنية الوضوء، ويكره التلفظ بنية الصلاة، فيجوز أن تقول: نويت الوضوء، ونويت أن أتوضأ، ولكن لا يجوز لك أن تقول: نويت صلاة العشاء، بل إن صليت خلف إمام فإن نيته لك نية، وقد قال أهل العلم: إن النية محلها القلب. إذن: يجوز أن أنوي الوضوء جهرًا ولو كنت في الكنيف، فأقول: نويت أن أتوضأ.

غسل الكفين ،وتخليل أصابعها:

وبعد ذلك غسل الكفين ثلاثاً وتخليل أصابعهما، فيدك اليمين تخلل الشمال، والشمال تخلل اليمين. ومن كان لابسًا لخاتم فعليه تحريكه إذا كان ضيقًا، لأنه عند بعض الفقهاء إذا لم تحرك الخاتم الضيق يكون وضوءك باطلاً وبالتبع صلاتك، فلا بد من تحريك الخاتم. وهنا مسألة مهمة في الصلاة، وهي أن الحبيب المصطفى ﷺ نهى عن صلاة الصافد والحاقن والحاقب، والصافد: الذي يضم قدميه، فمن فقه الرجل أن يوسِّع بين رجليه على مقدار اتساع الكتفين، وأما المرأة فتضم قدميها.

فالحبيب يهتم بك في الصلاة، ولو صليت ورجلاك مضمومتان، فلم تبطل صلاتك، ولكن الرسول يبغي لك ما هو أدعى للخشوع. ونهى ﷺ عن صلاة الصافن، والمراد به: من يرفع إحدى رجليه، قال الله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ [ص:٣١]، فالخيل الصافنة: التي تقف على ثلاث أرجل، فمن تعتمد على رجل ورفع الثانية، فما هو بخاشع. ونهى النبي ﷺ عن صلاة الحابس، لأن ينافي الخشوع، فلا تصل وأنت تدافع الخبثين، بل اذهب إلى الكنيف واقض حاجتك ثم صلِّ براحة، وكذلك الجائع بشدة لا يصلي حتى يذهب جوعه أولاً؛ لفقد الخشوع بالجوع.

المضمضة والاستنشاق:

ثم بعد ذلك يتمضمض الإنسان ثلاث مرات على مهل، ويرجُّ الماء في فمه رجًا، ويحركه بأصبعه إذا لم يكن معه سواك، فالسرُّ كلُّ السرِّ في السواك، وقد أجرى بعض الباحثين اختبارًا للعاب الكائن في السواك والكائن في أصناف المعجونات، فوجدوا أن اللعاب في السواك فيه مادة كيميائية أخرى تقضي على اثنين وتسعين نوعًا من أنواع الميكروبات والبكتيريا، وقد قال ﷺ: **«لولا أن أشقَّ على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»**. وقال: **«السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب»**.

والفم والأنف تبع للوجه، فلا تقل: إن المضمضة والاستنشاق سنة، فعند بعض الفقهاء واجبان، وأنا لا أريد أن أدخلك في خلافات

الفقهاء، ولكن خذ الكلام بهذه الطريقة، فالفم والأنف تبع للوجه. فبعد المضمضة تستنشق وتستنثر، أي: تدخل الماء إلى أنفك ثم تخرجه، وتفعل ذلك ثلاث مرات.

غسل الوجه ،واليدين ،والرجلين ،ومسح الرأس والأذنين:

ثم يأتي غسل الوجه، والوجه من منبت الشعر الطبيعي إلى أسفل الذقن، وما بين شحمتي الأذنين. ويتعاهد المرء المناطق الغائرة، وكبير السن يتعاهد التجاعيد ما أمكن.

ثم غسل اليدين إلى المرفقين ثلاث مرات. ثم مسح الرأس كله ثلاث مرات أو ربعه، وبعدها مسح الأذنين بالسبابة من الداخل والإبهام من الخارج.

ثم غسل الرجلين إلى الكعبين مع تخليل الأصابع، وإن كنت مريضًا فلا تخللها.

وبذا يتمُّ وضوءك، وبعد الانتهاء من الوضوء تقول كما قال ﷺ: «**من توضأ ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المطهرين؛ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**». ثم تصلي ركعتين إن تيسر لك، وبه تخرج الخطايا من كل أعضائك، وبالصلاة تتناثر الذنوب، فإذا سَلَّمت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك.

الفصل الرابع

الصلاة فضلها وتغليظ عقوبة تاركها

قال تعالى:﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ*الَّذِين هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤-٥]. قال أهل العلم: السهو عن الصلاة: أن يجمع الظهر مع العصر، أو العصر مع المغرب، أو المغرب مع العشاء بدون عذر، فهذا يدخل يوم القيامة واديًا يُسمَّى: وادي (ويل)، هذا الوادي تستعيذ النار منه كل يوم مائة مرة من شدة حره. قال أحد الصحابة لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين! فما بالك بمن لا يصلي؟! قال عمر: قال رسول الله ﷺ: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»**.

والنبي ﷺ يقول:**«الصلاة عماد الدين، من أقامها أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين»**. وقال ﷺ: **«من أسبغ وضوءه، وأتمَّ ركوعها وسجودها، لُفَّتْ كما يلف الثوب الأبيض، وترتفع إلى الله قائلة لصاحبها داعية: حفظك الله كما حفظتني، ومن لم يسبغ وضوءها، ولم يتم ركوعها ولا سجودها، تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثوب الخلق، ويضرب بها وجه صاحبها وتقول: ضيعك الله كما ضيعتني»**.

وقال: «**ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رأسهم شبرًا، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: عاقٌّ لوالديه**»، فمن حافظ على الصلاة في جماعة وهو عاقٌّ لوالديه، يقول الله: قبلتُ صلاة الجماعة إلا صلاة فلان، فيقول: لماذا يا ربّ؟! يقول الله: عاق لوالديك، والعقوق حده كلمة (أفّ)، فكم تسمع كلمة أف من ولدك في اليوم؟ ففي الأكل فقط ستمائة أف، سبحان الله!

وثمة عقوق من نوع آخر، وهو عقوق الوالدين لأولادهم، دخل رجل على أمير المؤمنين عمر، وقال: يا أمير المؤمنين! ولدي يعقُّني، فدعا عمر ولده وقال: يا فلان! لم تَعُق أباك؟ قال: يا أمير المؤمنين! قال ﷺ: «**تخيَّروا لنُطَفِكم فإن العرق دسَّاس**» فاختار أبي أمة تزوج منها فأنجبتني، فأنا أعير بها أمام أصحابي. وتجلى أن امرأة فنانة مطربة، سألوا ابنها: هل أنت سعيد أن والدتك فلانة؟! قال: بالطبع، الحمد لله أن أمي فلانة، أنا فخور بها، ولو لم أكن ابنها لتمنيت أن أكون ابنها. من حق ابنك عليك أن تختار له الأم الصالحة.

ثم قال عمر : وماذا بعد؟ قال له: إن الرسول ﷺ يقول: «**علموا أبناءكم القرآن**» وأبي ما علمني، فانظروا إلى هذا الذي يبحث عن حقوقه. فقال عمر: وماذا بعد؟ قال: «**أحسنوا تسمية أبنائكم**» وأبي سماني جعرانًا. جعران وخربوش وخيشة وحمار وقط وحيوان

وخروف، وكأن الأسماء انعدمت، كان قديمًا عندما يريدون أن يلاعبوا أولادهم يقول الواحد منهم: سيدة أبيها، وسيدة الأهل، وعين أبيها دخلت، وعين أبيها خرجت، ومنهم من يقول: أنا عندي سيدة الناس، أما في أيامنا هذه يسميها: سيسي وميمي وفيفي، وهناك سيدة محترمة عمرها سبعون سنة اسمها (ميمي هانم).

قال: «**أحسنوا تسمية أبنائكم**»، وأبي سماني جعرانًا، فأعير به أمام أصحابي، قال عمر: يا هذا؟ أنت عققت ولدك، وولدك لم يعقك، أي إن العقوق انقلب الآن.

ومن العقوق أيضًا: أن البنت يهديها الله وتتحجب، وتلبس خمارًا، فيعترض الأب والأم، وهذا عقوق من الوالدين. ويتقدم لها زوج صالح لا يرضون به؛ لأنه ملتح، أو صاحب مساجد، ويقولون عنه: هؤلاء الذين هدموها، هؤلاء الذين خربوها! فمن الذين عمَّروها؟! نحن أصحاب الأربعين سنة أو الخمسين سنة لم نعمرها؟ أبدًا، إنما يعمرها الشباب الصالح، قال النبي ﷺ: «**إن الشاب الذي ينشأ في طاعة الله؛ يباهي الله به ملائكته**».

يأتي الله يوم القيامة بالأغنياء وبالفقراء وبالشباب الذين لم يطيعوا الله سبحانه، فيقال: **أنتم يا أغنياء! ما منعكم أن تصلوا وتصوموا؟ فيقولون: شغلتنا أموالنا يا ربنا! فيقال: أأنتم كنتم أغنى أم سليمان بن**

داود؟ يقولون: لا، سليمان كان أغنى، فيقول الله: ما شغله غناه عن ذكري لحظة. ويقول للشباب: أأنتم أجمل شبابًا وفتوة أم يوسف؟! يقولون: بل يوسف، فيقول الله: ما شغله شبابه عن ذكري. فيقال: وأنتم يا فقراء؟ فيقولون لم نجد ما نأكل، كنا نركض وراء لقمة العيش، فيقال: أأنتم أفقر أم عيسى ومحمد؟ فيقولون: بل عيسى ومحمد، قال: ما شغلهما فقرهما أبدًا عن ذكري لحظة.

إذن: أصبح الرسل علينا حجة؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ في الصلاة: «**من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا، ومن لم يحافظ عليها، حشر مع فرعون، وهامان، وقارون، وأبي بن خلف**»، ذكر رسول الله ﷺ هؤلاء الأربعة المجرمين؛ لأن الذي يشغلك عن الصلاة إحدى هذه الأربع: الملك، الوزراة، الغنى، التجارة. فمن شغله ملكه عن الصلاة، فهو مع فرعون والعياذ بالله. ومن شغلته وزارته، فهو مع هامان؛ ولذلك جمعهم الله في قوله:﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ**﴾ [القصص:٨] فالجندي يقول: أنا مسكين وعبد المأمور، وستظل عبد المأمور إلى متى؟! كن عبدًا لله، ولا توطئ هامتك إلا لله؛ فمن دخل على غني أو على عظيم فتضعضع له لغناه أو لعظمته فقد ذهب ثلثا دينه. فلا توطئها إلا لله ﷻ، ولأهل التقوى والاستقامة وأهل العلم، هؤلاء الذين نعظمهم ونجلهم، ولكبار السن أيضًا.

دخل رجل على أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك فقال هشام : عظني أيها الرجل؟! قال: يا أمير المؤمنين! اتخذ كبير المؤمنين أباً، وأوسطهم أخًا، وأصغرهم ابناً، فبر أباك، وصل أخاك، واعطف على ابنك. فبهذه الطريقة ستستقيم الأمور.

فإن قيل: ماذا يفعل المنشغل عن صلاته؟ الجواب: لنتخيل أنك شاعر مرهف الحس، الشاعر لا يؤلف الشعر إلا في جو رومانسي، كذا الفنان، تخيل أن هذا الشاعر أراد أن يؤلف قصيدته تحت شجرة مليئة بالعصافير، وكلما أخذ يفكر في القصيدة،شغله صوت العصافير عنها، فيشدُّ نفسه ويعود إلى الفكرة مرة أخرى، لكن صوت العصافير يشغله، فهنا يختار أحد الأمرين: إما أن يترك المكان، وهو لا يستطيع أن يترك المكان، أو يقطع الشجرة، ولو قطع الشجرة فإن العصافير ستهرب.

فيقول أهل العلم: شجرة الشهوات عليها عصافير الهوى، فشغلتك عن الله في الصلاة، ومن أجل أن تكون صادق النية وفكرك مع الله عزَّ وجلَّ، اقطع شجرة الشهوات؛ لتقع عصافير الهوى، ويصير قلبك مع الله.

فضل الزهد والورع والتقوى:

يقول الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "غَرَسَ الزُّهدُ بقلبي شجرة...". وإن كان أغنى الأغنياء فهو زاهد، والشخص قد لا يوجد معه شيء لكنه

شره ليس بزاهد، ثم قال الإمام علي رضي الله عنه: "غرس الزهد بقلبي شجره، ثم نقى بعد جهد حجره، وسقاها إثر ما أودعها كبد الأرض بدمع فجره، وإذا ما رأى طيراً مقبلاً حائماً حول حماها زجره، نمتُ في ظلٍّ ظليلٍ تحتها روح القلب ونحى ضجره، ثم بايعتُ إلهي تحتها بيعة الرضوان تحت الشجره".

كلام سيدنا علي كلام عالم؛ إذ جعل الزهد بقلبه شجرة، ثم أنزل الأشياء السيئة التي عليها، ورقق القلب بالبكاء والخشية والتباكي، ولما رأى الطير مقبلاً صاحب هوى ودنيا وحرص وبعد عن الله، أخذ يطرده حتى تكون الشجرة صافية وسليمة، فلما كان كذلك، بايع الله هناك تحت الشجرة كما بايع صحابة رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان.

وجاء رجل فقال له: يا علي! إني مريض، قال: ما مرضك؟ قال له: البعد عن الله، قال له: "عليك بعروق الصبر، وعصير التواضع، وضع ذلك في إناء التقوى، وأوقد عليه بنار الحزن، واسكب عليه من ماء الخشية، وتمضمض بالتقوى والورع، وأبعد نفسك عن الحرص والطمع، تشف من مرضك بإذن الله".

فهذه الوصفة: تقوى، وتواضع، وصبر، وتوكل، وصدق نية، وحزن على ما مضى من الذنوب، وليس حزناً على الأرض التي ضاعت.

دخل رجل أسود على رسول الله ﷺ فقال: **يا رسول الله! قرأت** في القرآن: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] **أيمنعني سوادي من دخول الجنة؟ فتبسم الحبيب ﷺ وقال: «بل أنت في الفردوس الأعلى».**

وكذلك الأم لما وجدت ابنها مقتولاً في أحد قالت للنبي ﷺ: "يا رسول الله! حارثة ابني في النار فأبكي عليه الدهر كله، أم في الجنة فأصبر واحتسب!" انظر إلى الأم العاقلة، إن كان في النار فسأبكي عليه، لأن نهايته سيئة، وإن كان في الجنة فلِمَ أبكي إذن؟! فقد انتقل إلى دار التكريم، قال النبي: **«إن الجنة درجات، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى منها يا أم حارثة».**

كانت أم قتادة رضي الله عنها تقوم بتنظيف المسجد بعد أن يغادر الصحابة، فلما ماتت لم يخبر أحد النبي ﷺ بوفاتها، وأثناء سير الرسول ﷺ في البقيع وجد قبرًا جديدًا، فقال: **«قبر من هذا؟** قالوا: يا رسول الله! قبر أم قتادة، قال: **ولِمَ لم تعلموني بها؟** قالوا: يا رسول الله! ماتت في حر الظهيرة أمس، وخشينا عليك من شدة الحر، قال: **أما علمتم أن من صليتُ عليه صلاة الجنازة وجبت له شفاعتي يوم القيامة؟! فصفَّ الصحابة صفوفًا وصلَّى، ثم قال: يا أم قتادة! السلام عليك ورحمة الله، أي الأعمال خيرًا وجدتِ عند ربك؟ ثم أطرق بأذنه، وقال: أتسمعون ما**

أسمع؟ قالوا: لا يا رسول الله! قال: **لو سمعتم ما أسمع لسمعتم أم قتادة تقول: خير ما وجدت عند الله في كتاب حسناتي، تعمير بيوت الله ﷻ**».

فتعمير بيوت الله يكون بزيارتها ونظافتها والتعبد فيها، لا أن يدخل المسجد من أجل السرقة، أو يدخل المسجد من أجل أن يؤذي، أو يدخل المسجد من أجل أن يجعله وسيلة ارتزاق .. أبدًا.

وما دام العالم والمحدث يأخذ أجرًا على ما يقول، فإنه يُشَكُّ في علمه، إلا إذا لم يكن له مهنة غير ذلك، لكن عليه أن يكون متواضعًا وقنوعًا وراضيًا بالقليل وسيبارك الله له. لكن المساجد ليست وسيلة ارتزاق، وإنما هي بيوت الله عزَّ وجلَّ، يجب أن نعمرها بالتقوى وبالإيمان والعمل الصالح.

ثلاثة لا يقبل الله صلاتهم:

أولهم: عاق لوالديه، أحد صحابة رسول الله وهو علقمة لم يستطع النطق بالشهادتين، فقال رسول الله ﷺ: **ألَه أم؟** قالوا: نعم، يا رسول الله! **فأتوا بها**، فسألها رسول الله ﷺ: **ما لعلقمة يموت لا يستطيع أن ينطق الشهادتين؟** قالت: يا رسول الله! كان إذا أتى بالأكل يدخل على زوجته أولاً. فقال لها: **ارضي عنه يا أم علقمة! قالت له: لا يا** رسول الله! فكرر رسول الله ﷺ ذلك، فقالت: **لا يا رسول الله! قال: يا**

بلال! يا أبا الدرداء! يا أبا ذر! يا عمر! اجمعوا حطبا، قالوا: لماذا يا رسول الله! قال: **نحرق علقمة**، فرقَّ قلب أم علقمة، فقالت: **رضيت** عنه يا رسول الله! فذهبوا إلى علقمة فوجدوه يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

والثاني: مدمن الخمر، والمخدرات كالخمر، كذلك البريل، فبعض الباحثين قد حللوه ووجدوا فيه نسبة من الكحول، فلا يجوز شراء البريل، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، فالبيرة والبريل مثل الخمر تمامًا، وقد قال رسول الله ﷺ: «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**» قد يقال: هذه تباع في السعودية، فنقول: وهذا هو مصدر الشك، فقد شككت فيها حين علمت أنها تباع في السعودية فأخذناها إلى المعمل فقالوا: بيرة.

فإن قيل: إن البيرة مفيدة لغسيل الكلى، نقول: إن علماء الطب يقولون: إن البيرة تقوم بغسل الكلى أولاً، ثم تعمل ترسبات فيها- والعياذ بالله- ثم على المدى الطويل تصيب الشخص بفشل كلوي تام.

وأضف إلى ذلك مدمن التدخين، ففي مصر يدخن سكانها كل يوم بمليوني جنيه سجائر، بلاد أثقلتها الديون وشعبها يدخن بمليوني جنيه سجائر، وللأسف الشديد من لا يدخن في مصر يدخن رغمًا عنه ثلاث عشرة سيجارة كل يوم؛ ألا يعلم المدخن حديث رسول الله ﷺ

إذ يقول: «لا ضرر ولا ضرار» فأنت أيها المدخن! تنشر الفساد في الأرض، فإن كنت غنيًّا، فأنت مسرف. والمسرفون إخوان الشياطين. وإن كنت فقيرًا فأنت سفيه، والله يقول: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء:٥] فإن وجدت شخصًا يدخن فلا تتصدق عليه.

والدليل البديهي على حرمانية السجائر شربك لها دون أن تقول: باسم الله، غير أنك في الأكل تقول: باسم الله، وعندما تدخل بيتك تقول: باسم الله، وهل تصدقت على شخص بسيجارة وقلت له: هذه السجارة؟! وإن فعلت، فهل ستجد ذلك في ميزان حسناتك؟!.

والثالث: الديوث: وهو الذي يعلم القبح على أهله ويسكت عليه، كأن تكون زوجته متبرجة، وابنته متبرجة، فهو يعلم أن الشر في أهله ويسكت على ذلك.

هؤلاء لا ترتفع صلاتهم فوق رءوسهم شبرًا. ويضاف إلى هؤلاء المخاصم لأخيه، أو المقاطع لرحمه، كأن يكون مقاطعًا لعمته ولخالته وأخيه المسلم، ثم يأتيك بالبراهين والحجج حتى تقول له: معك حق، ورد في الحديث: «أن الرحم تعلقت بجدار العرش، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا يكفيك أن من وصلك وصلته، وأن من قطعك قطعته».

أيها الإخوة الكرام! يجب علينا أن نحافظ على الصلاة؛ لأنها هي التي بقيت لنا في الدين، فنصلي بثقة وخشوع لله ﷻ، فنتمُّ ركوعها وسجودها، ونكثر من صلاة الجماعة في المساجد، أما النوافل فالأصل أن تكون في البيوت، وعندئذٍ يتقبل الله منَّا صلاتنا.

***

الفصل الخامس

أهمية الصلاة

إن لموضوع الصلاة أهمية قصوى؛ لأن الرسول جعلها عماد الدين، وقال الحبيب ﷺ: «**أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر**».

والعلماء على رأيين في تارك الصلاة:

فبعضهم يقول: تارك الصلاة المصرُّ على تركها كافر، وبذا قال الإمام أحمد وغيره، وقال: يفرق بينه وبين زوجته؛ إن كانت تصلي. فاعتبره الإمام كافرًا، ولا يجوز زواج المسلمة بالكافر.

وجمهور الفقهاء على أن تارك الصلاة، إن عاد فصلى، فعليه إعادة ما فاته. أما أهل الحجاز فيتبعون ما قاله الإمام أحمد، فالتارك لصلاته عندهم كافر، فإن عاد فصلى، فقد عاد إلى الإسلام، والإسلام يَجُبُّ ما قبله.

وأما الجمهور فقالوا: إما أن يكون تاركًا للصلاة جحودًا أو تكاسلاً، فإن تركها جحودًا منكر لها، فهو كافر. وأما إن تركها تكاسلاً،

ففي ذلك خلاف، قال أبو حنيفة: احبسوه وعزروه حتى يصلي، فحين يأتي وقت الظهر يقال له: يا فلان! صلِّ، وكذلك العصر والمغرب وسائر الفروض. وأما الإمام الشافعي فيرى أنه يستحقُّ القتل، فمتى ما قيل له: يا فلان! لِمَ لا تصلي، وقال: لن أصلي؛ فإنه لم يمتثل لأوامر الله، فيستحق القتل.

إذن: الجمهور على أن تارك الصلاة جحودًا وإنكارًا كافر، كذا المسلمة غير المحجبة، إن كانت منكرة للحجاب ألبتة، فهي كافرة. ولو طُبِّق الحكم الإسلامي؛ لقُطِّعَت رقاب أكثر النساء ممن يدعون إلى حرية المرأة.

ونقول لتارك الصلاة تكاسلاً: لم لا تصلي؟! فيقول لك: نسأل الله أن يهدينا، عندي ضيوف، هو أصلاً لا يريد أن يصلي، ولكنه يخجل أن يقول: أنا لا أصلي. فمثل هذا يحكم بفسقه، والفاسق لا تُقبل له شهادة في المحاكم الإسلامية. لأن الصلاة هي العمود الأساسي أو الركن الأساسي في الدين؛ ولذلك جاء في الحديث أن عُرى الإسلام سوف تنقض عروة عروة، فأولها الحكم وآخرها الصلاة.

ضرورة مجانبة أماكن المعاصي:

ورد في البخاري ومسلم عن الصادق المعصوم ﷺ: «**لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، أولها الحكم وآخرها الصلاة**» وقد انتقضت عروة الحكم بالإسلام، ولم يبق لنا إلا الصلاة.

ولعلي أذكر قصة الحسن البصري الذي كانت له جارية تركها على باب السوق، وقال لها: يا ابنتي! امكثي هنا ولا تتحركي من مكانك، وعاد الحسن البصري بعد أن قضى حاجته، فلم يجد الجارية، فلما عاد إلى البيت وجدها، فقال لها: يا بنية! لِمَ لم تنتظريني كما أمرتُك؟! فقالت: يا سيدي تركتني في مكان لا يُذكر فيه اسم الله.

ففي السوق بائع ومشتر، وحلاف مهين وكذاب أثيم، فخشيت الجارية أن يُنَزِّل الله غضبه عليهم فيمقتهم فتكون معهم، فأسرعت من توها لتعتصم بالبيت الذي يذكر الله.

فاجتنبْ المكان الذي يُعصى الله فيه؛ ولذلك قال الله ﷻ في أمر الخمر: ﴿**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ**﴾ [المائدة:٩٠-٩١]. فالله ﷻ يحذر في مسألة الخمر: (اجتنبوه) حتى لا تجلس في المكان الذي فيه معصية الله؛ لأن الشيطان يسول المعصية للإنسان.

وقد جيء لعمر بن عبد العزيز برسالة من واليه على حمص، يقول له: هناك ثلاثة أو أربعة من علية القوم شربوا الخمر، فقال: أقم عليهم الحد. فقال: فلان كان معهم، ولكنه كان صائمًا. فقال: ابدأ به؛ لأن الله

يقول: ﴿فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠].

إذن: أقام سيدنا عمر بن عبد العزيز الحد على الصائم الذي لم يشرب الخمر، ولكنه جلس مع شاربي الخمر.

أثر النية الصالحة:

والأعمال بالنيات، ولذلك رويت قصة في زمن موسى عليه السلام كان هناك رجل يمشي في زمن المجاعة، فأدخل يديه في جيبه فلم يلق مالاً، ففكر قائلاً: ما هو الذي يوجد عندي في البيت لأخرجه لله؟ فلم يجد، فنظر عن يمينه وعن شماله في جبال من رمال الصحراء، فقال: وعزتك وجلالك لو كانت هذه الجبال طعاماً لوزعتها على عبادك، فقال الله لكليمه موسى: بلِّغ عبدنا أننا قد قبلنا منه صدقته. إذن: «**إنما الأعمال بالنيات**»، فاللهم أحسن نوايانا. فيمكنك أن تنوي التوبة وأنت نائم.

قرب الشيخ من الرحمة:

يروى أن الإمام الحسين بن عليّ أتاه رجل، وقال له: مرضي ليس له علاج، فقال له: كل الأمراض لها علاج إلا مرضًا واحدًا، وهو الهرم. والشيخ الكبير نتمنى أن يرضى لنقبل يده؛ لأن رحمة الله متمثلة فيه، لأن العبد إذا بلغ ستين أو سبعين سنة يُسمَّى أسير الله في الأرض. فيقول الله

عزَّ وجلَّ: عبدي! شاب شعرك، واحدودب ظهرك، ووهن عظمك، فاستح مني؛ فإني أستحي أن أعذبك. ثم إن الله ﷻ يأمر ملك السيئات إذا وصل العبد إلى هذه السن ألا يكتب عليه سيئة، ولذلك قيل: إن الله يكره العاصين، وكرهه للشيخ العاصي أشد، فالله يكره أهل المعصية؛ لأن كبير السن متمثلة فيه رحمة الله ﷻ، ولذلك قالت البنتان لسيدنا موسى: ﴿**لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾[القصص:٢٣].

وفي الحديث: «**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويعطف على صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**». وكان ابن عباس يضع ركاب الفرس لسيدنا زيد أحد كتبة الوحي، فقال له زيد: ما هذا يا ابن عباس؟! فقال: هكذا أمرنا أن نجلَّ علماءنا. فينـزل زيد من فوق الفرس ويقبل يد ابن عباس التي قدمت له الركاب، ويقول: هكذا أمرنا أن نجل آل بيت نبينا، فهذا هو الاحترام المتبادل، فاللهم احشرنا في زمرتهم يا أكرم الأكرمين.

***

الفصل السادس

أقسام الناس في الإخلاص والمتابعة

المخلصون المتابعون وأسرار الإخلاص:

الناس أقسام أربعة:

- فقسم فيه إخلاص ومتابعة.
- وقسم لا إخلاص فيه ولا متابعة.
- وقسم فيه إخلاص من غير متابعة.
- وقسم فيه متابعة ولكن لغير الله ﷻ.

... والإخلاص فيه أسرار ثلاثة:

الأول: أنه لا يطَّلِع عليه ملكٌ مقربٌ فيكتبه؛ لأن الإخلاص كما قال الله فيه: (**إنما الإخلاص سرٌّ من أسراري أستودعه قلب من أحب وأرضى عن عبادي**)، فالذي يحبه الله ويرضى عنه يضع فيه الإخلاص.

وقد روي أن سيدنا داود عليه السلام أراد أن يشكر ربنا بعد أن أنعم عليه بنعم عظيمة، فقال: (**يا ربِّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك**)، فبحثت الملائكة عن ثوابها، فلم يجدوا لها ثواباً عندهم، فقالوا: يا رب! كم نكتب ثوابها؟ فقال: **يا ملائكتي!**

اكتبوها لداود كما هي وأنا أجازيه عليها يوم القيامة. فالإخلاص لا يكتبه ملك مقرب؛ لأنه سرٌّ بين العبد وربه.

الثاني: أن الشيطان لا يطلع على قلب العبد المخلص؛ فيفسد الإخلاص فيه؛ لأن الشيطان لا يقدر على المخلص، قال تعالى: ﴿**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ [الحجر:٤٠]. ولذلك لم يستطع الشيطان إغواء سيدنا يوسف؛ لأن قال تعالى عنه: ﴿**إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ [يوسف:٢٤].

الثالث: أن المخلص لا يفكر بإخلاصه، فالمخلص لا يعرف أنه مخلص. فقد بعث سعد بن أبي وقاص رسولاً إلى عمر، وقال: اذهب وبشِّر أمير المؤمنين بنصر القادسية. فذهب الرجل حتى وصل إلى المدينة في نصف الليل، فقال: عمَّا قريب يطلع الفجر، وحين يدخل عمر ليصلي بالناس سأعلمه، قال: فدخلت فصليت ركعتين في الروضة الشريفة، فرأيت رجلاً ساجداً في المحراب يبكي بكاء مرًّا، ويقول: يا ربِّ! لائذٌ ببابك، عائذٌ بجنابك، لا تطردني من رحابك. فقال الرجل في نفسه: لعله مسرفٌ على نفسه، إنه رجل أكثر من فعل السيئات، سأنتظره حتى ينتهي لأحدثه بأحاديث الرحمة، فلعله قانطٌ أو يائسٌ، فبعد أن سلَّم واقترب علم أنه أمير المؤمنين عمر، فقال له: يا أمير المؤمنين! ماذا تصنع هنا؟! فقال: يا أخا الإسلام! إن نمتُ الليل كله أضعتُ نفسي، وإن

نمتُ النهار كله أضعتُ رعيتي. وقد يسأل أحدنا نفسه سؤالاً، فيقول: هل يعقل أن سيدنا عمر يخاف هذا الخوف كله، فيقول: يا ليتَ أم عمر لم تلد عمر، يا ليتني كنت نسيًا منسيًا؟! إننا لو سألنا أي سارق في الدولة عن مآله بعد الموت لقال: الجنة، وكأن معه صك الغفران. إن الصحابة الكبار كانوا على خوف ووجل، حتى قال الحبيب: «**لن يدخل أحد الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته**».

إخلاص عطاء بن أبي رباح:

روي أن عطاء بن أبي رباح ذهب ليحجَّ، فبعدما أفاض الحجيج من عرفة، قيل له: أتظن أن الله سيقبل العمل؟ فقال: أوقنُ أن الله قد قبل، لولا أني فيكم، يريد: لن ينزل الله عليكم رحمته لأنني بينكم. وهو الذي نام ليلة المزدلفة، فرأى ملكين، يقول أحدهما للآخر: كم حجَّ هذا العام؟ فقال له: ستمائة ألف، قال: وكم قبل الله منهم؟ قال له: ما قبل إلا ستة. فقام عطاء فزعًا، والواحد منَّا لو رأى هذه الرؤيا لقال: أنا من الستة، لكن عطاء خاف على نفسه، فظلَّ يدعو الله ﷻ، ويقول للناس: ألِحُّوا في الدعاء، وفي ثاني أيام مِنَى أخذته سِنَةٌ من النوم، فرأى نفس الملكين، فقال أحدهما للآخر: كم حج هذا العام؟ قال له: ستمائة ألف،

قال له: وكم قبل الله منهم؟ قال له: ستة، فقال الملك: لكن الله كريم، قال: نعم، إنه أعطى كل واحد من الستة مائة ألف.

وهذا من رحمة الله وفضله على عباده؛ ولذلك قيل: لو جيء برجلٍ من المؤمنين، وأعطي مفاتيح الجنة يوم القيامة، وقيل له: أدخل من شئت، فإنه سيمنع الكثير، ويقول: لا نريد زحمة. فالإنسان كنود بخيل لا يعرف العطاء، لكنَّ الله ﷻ كريم يغفر يوم القيامة مغفرةً يتطلَّع إبليس إليها.

فيُظهر الله ﷻ يوم القيامة من رحمته ما لا خطر على قلب بشر؛ حيث يجمع العباد ثم يقول: يا عبادي! ما بيني وبينكم فقد غفرته لكم، فتصالحوا.

سؤال: ما الذي يجعل أهل العلم وأهل التقوى يتَّهِمون أنفسهم بالتقصير؟! والجواب: أن الله تعالى من رحمته ينسي الصالحين أعمالهم الصالحة، فيعمل أحدهم العمل ولا يذكره، فيقول: يا إلهي! لولا رحمتك لهلكت، كثرت ذنوبي وقلت حسناتي، وليس لي سواك.

قيل لعطاء بن أبي رباح: يا عطاء! إنا نرى فئراناً تخرج من بيتك، قال: نعم، قالوا له: لماذا لا تحضر لها قطة؟ قال: أخاف أن تهرب الفئران إلى بيت جاري، فأكون ظالمه. وقد يحضر البعض الكلاب المسعورة إلى باب جاره، ويتمنى أن يسقط منزله على أولاده. وسمعت بأذني وأنا في

عرفة شخصًا يدعو الله بأن يهدم بيته، ويقول: آمين يا مولانا. فقلت له: آمين على ماذا؟ فقال: أن يهدم الله بيتي، فقلت له: لماذا؟ قال: إن البيت قد أجرته في منطقة راقية، ويأتي بسبعين جنيهًا في الشهر، ومنذ عشرين شهرًا وأنا أطالب جهة الإسكان ولا فائدة، فأدعو الله أن يهده من أجل أن أبيعه، فإن المتر وصل إلى ألفي جنيه! فسبحان الله، أتدعو على الناس؟! : ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وكان الإنسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء:١١].

الإخلاص سر لا يكتبه الملك ولا يفسده الشيطان:

فالإخلاص سر الملك لا يكتبه، والشيطان لا يفسده، والعبد لا يعرفه **فأول نوع من الناس: مخلص متابع**، عنده إخلاص في العمل واتباع لرسول الله ﷺ.

يروى أن سهل بن عبد الله ذهب إلى أحد أصحابه، فأحضر له بطيخًا فلم يأكل، فقال له: ما هذا يا سهل؟! هل البطيخ فيه نص؟! قال: لا، قال: فلم لا تأكل؟! قال: لم يصلني كيف كان يأكله رسول الله. فانظر إلى المتابعة إلى أي حد وصلت.

وأبو ذر وضع مرة قدمه اليسرى في نعله اليسرى، فتصدق بدينار، فقالوا: لما يا أبا ذر؟! قال: خالفت سنة حبيبي؛ إذ السنة أن يضع قدمه اليمنى أولاً.

وأبو طلحة الأنصاري الصحابي الجليل وقف ذات يوم في بستانه يصلي، فجاء عصفور يشقشق في الشجرة، فشغله العصفور في الصلاة، فصلى وهو مشغول بالعصفور، فبعد فرغ من صلاته ذهب إلى الحبيب فأخبره وقال: فأشهدك أني قد تصدقت بالبستان لله رب العالمين.

وهذه السيدة عائشة بدَّلت شراك نعل النبي ﷺ البالي بآخر جديد، وكان الرسول يصلي أحياناً بنعليه، فلما صلَّى قال: «**أين شراك نعلي القديم، قالت: ولم يا رسول الله! قال: لقد كاد الشراك الجديد أن يشغلني في الصلاة**».

والنوع الثاني من الناس: ليس عندهم إخلاص ولا متابعة، فهؤلاء هم الفاسقون الفجرة.

الإخلاص من غير متابعة:

والنوع الثالث: عنده إخلاص، ولكنه لا يتبع سنة الحبيب ﷺ، فنيته صادقة، ولكن بلا اتباع. ومثال هؤلاء كمن يرزقه الله بولد، فهو مخلص في حبه، ولذا يهزه فيصيبه بارتجاج في المخ، ويضربه فيصيبه بالصمم. قال الحبيب ﷺ: «**لا يكن أحدكم إمعة، يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، بل وطنوا أنفسكم؛ إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجنبوا إساءتهم**».

فالرجل من هؤلاء لا يكاد يجد قوت يومه، ويأخذ من الشئون الاجتماعية مرتبًا، ثم تجده يصنع لأولاده عيد ميلاد؛ فهذا بلا شك رجل إمعة.

وترى بعضهم يقول لصاحبه: متى خطبت؟! فيقول: كيف عرفت؟! فيقول: الدبلة في يدك اليمين، أما إن كانت الدبلة في اليد اليسرى فقد تزوج. وهذه بدعة منكرة ما أنزل الله بها من سلطان، ومن استن بسنة قوم حشر معهم يوم القيامة.

ولذلك كان سيدنا عمر يقول: «ربِّ لا تجعل لفاجر عليَّ نعمة حتى لا أحبه». فلو أنَّ شخصًا نصرانيًّا صنع لك معروفًا، وأخاك المسلم يؤذيك فإنك تحب الكافر طبعًا؛ لأن النفوس جبلت على حبِّ من أحسن إليها، وكراهية من أساء إليها. فلو ربينا أبناءنا على الإخلاص والمتابعة لفعلنا شيئًا عظيمًا حقًّا.

المخلصون لغير الله:

النوع الرابع: أناس مخلصون ولكن لغير الله؛ حيث يقول الواحد منهم: لو نجحت بنتي في البكالوريوس هذه السنة؛ فسأذبح عجلاً للسيد البدوي، فارتبط السيد بالعجل، كيف؟! لا أعرف. فالسيد البدوي كان رجلاً تقيًّا ورعًا عالماً فاضلاً مجاهدًا في سبيل الله، وكان يحارب التتار، ولكن لا أعرف ارتباطه بذبح العجل.

وهناك قصص كثيرة في هذا الباب منسوجة كذبًا، فقد ذكروا أن امرأ من أسيوط كان قد نذر ذبح البقرة للسيد، وفي الصباح لم يلق البقرة في الزريبة، فظل يبحث عنها فلم يجد شيئًا، فذهب إلى طنطا فوجدها مربوطة هناك عند السيد! لا بد أن نرقى في الفكر شيئا؛ لأن الفكر مرتبط بالعقيدة، وعقيدتنا - والحمد لله- صافية ليس فيها ألوان، فالعقيدة صواب أو خطأ، حلال أو حرام، استقامة أو انحراف، وجنة أو نار، ولا يوجد حل وسط.

بلغ أهل السودان أن جيش محمد علي قدم كي يحتل السودان ويضمها إلى مصر، فذهب الناس يعتصمون عند شيخ طريقة اسمه عثمان الدكين، فقالوا: يا سيدنا الشيخ، إن محمد علي آت لاحتلالنا، فماذا نعمل؟ فقال: من أين سيأتون؟ قالوا: عن طريق النيل، فقال: سأشرب ماء النيل كله؛ بحيث تلتصق مراكبهم في القاع!

ذهب أخ لي في الله إلى إحدى جلسات العلم عند أحد المشايخ، فكان الدرس كله على وجوب تقبيل يد العالم. حلقة علم مليئة بالهوى.

وانظر إلى الفرق بين هذا وبين الإمام مالك، عندما وصل هارون الرشيد إلى المدينة، فأرسل إلى إمام دار الهجرة: يا إمام دار الهجرة! وصلتُ إلى مدينة رسول الله ﷺ، وأريد أن تحضر إليَّ لأدارسك العلم، فأرسل مالك إليه: يا أمير المؤمنين! العلم يُؤتى إليه ولا يأتي. ثم قال: يا

أمير المؤمنين! إني أعقد درسًا بعد صلاة العصر في مسجد رسول الله ﷺ، فإن أردت أن تستزيد علمًا فاحضر، ولا تأت متأخرًا وتتخطى رقاب المسلمين، فإن تخطيت رقاب المسلمين أحرجتك أمام رعيتك.

فجاء هارون الرشيد متأخرًا فجلس في الخلف، وكان يريد أن يرى وجه مالك الذي يقطر نورًا، فقال للخدم! ائتوني بكرسي كي أرى، والباقي يجلس على الأرض، فجلس هارون الرشيد على الكرسي، فقال الإمام مالك: فيم كنا نتحدث البارحة؟ فقالوا: توقفنا يا إمام عند أركان الصلاة، فقال: وبم وعدتكم البارحة؟ قالوا: وعدتنا أن تحدثنا عن سنن الصلاة، فقال: كلا، سأحدثكم اليوم عن خلق التواضع. وكان هارون الرشيد لا يتغابى، فعلم أن الكلام عليه؛ فترك الكرسي.

***

الفصل السابع

صفة الصلاة

كيفية رفع اليدين حال تكبيرة الإحرام:

قلنا قبل: إنَّ أول ركن من أركان الصلاة: النية، والنية محلها القلب، بعدها تكبيرة الإحرام، والوقوف لها، أي: لا بد في تكبيرة الإحرام أن تتوجه إلى القبلة واقفًا ثم تكبر.

والرجل يرفع يديه بحذاء شحمة أذنيه حتى يمسهما بالإبهامين؛ لنخرج من خلاف الفقهاء، خلافًا للمرأة التي ترفع يديها بحذاء المنكبين.

وإن اشتملت بثوب من السرة إلى الركبة؛ فالصلاة صحيحة إن شاء الله، وجميع جسد المرأة عورة، ولا بد أن تنبهوا نساءكم أنه من باب الأحوط أن تغطى ظهور الأقدام، فإما أن يكون الثوب طويلاً، وإما أن تلبس شراباً سميكًا يمسح عليه.

وبمناسبة ذكر المسح، أقول: شرط المسح على الجورب لبسه على وضوء. فإن أخذ الماء بيده ونثره وآتى إلى ظاهر القدم فمسحه، فقد مسح على الجورب، ولك أن تمسح على الجورب يومًا وليلة إن كنت مقيمًا، وثلاثة أيام بلياليها إن كنت مسافرًا.

وعودة إلى ما سبق، أقول: لك أن ترفع يديك إلى أذنيك، أو إلى حذاء المنكبين، أما المرأة فترفع يديها إلى حذاء المنكبين فحسب، والرجل يجهر في الصلاة في الركعتين الأوليين من الرباعية وفي ركعتي الصبح وركعتي المغرب، أما المرأة فكل صلاتها سرية، وإذا صلَّتْ إمامة بالمسلمات تقف وسطهن، ولا تجهر إلا في: التكبير و(سمع الله لمن حمده) فقط، أما غير هذا فلم يرد به نص.

قراءة الفاتحة:

وبعد تكبيرة الإحرام مع القيام لها، قراءة الفاتحة، ولا بد من إظهار كل حرف منها، فلو أن حرفاً من الفاتحة سقط ولم ينطق لبطلت الصلاة؛ إذ لا صلاة إلا بأم الكتاب. والسرعة في قراءتها قد تسقط بعض حروفها، والشيطان لن يتركك تقرأ بهدوء، فإنه سيقول لك: كاد الأتوبيس أن يحضر، فتبدأ تسرع في القراءة، يريد أن يضيع عليك صلاتك؛ فتسرع ولا تدري ماذا قلت.

صفة الركوع:

والركوع النموذج الذي كان يفعله رسول الله ﷺ، كان يضع يديه على ركبتيه شادًّا ذراعيه مفرجًا بين أصابعه، ورأسه في استواء مع جسده، فلو وُضع إناء على ظهره الشريف مليء بالماء لاستقر.. فهذا هو الركوع النموذجي عند رسول الله ﷺ، كما جاء في الكتب الصحيحة.

حكم تغميض العينين في الصلاة:

وفي الصلاة حال القراءة تفتح عينيك؛ لأن بعض الفقهاء يكره تغميض العينين، لكن إذا وجدت أن تغميض العينين مدعاة للخشوع فغمض ولا حرج؛ لأن الصحابة كانوا يصلون على حصى وعلى رمل، ولذلك يبعد عندهم الانشغال بغير الصلاة؛ وأما أنت فتصلي على سجادة مزخرفة ومليئة بالرسوم والأشكال الغريبة، فيأتي الشيطان وأنت في الصلاة فيشغلك. وقد كره الفقهاء أن تصلي على ثوب فيه صور؛ كي تخشع في صلاتك، ولذلك يروى أن سيدنا عمر أتى برجل ليبني مسجدًا فقال له: لا تحمر ولا تخضر ولا تصفر، بل أكِنَّ الناس من البرد ومن الحر والمطر، فهل يوجد في هذه الأيام مثل هذا المسجد؟! مستحيل.

وقد كان لي أخ كريم رافقني في العمرة، فذهبنا إلى مسجد القبلتين، وهو أستاذ عمارة خريج هندسة في العمارة، فسمع درسًا لي ذكرت فيه حديث: «**إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم**».

وكان المسجد في الزمن الماضي ليس به إلا الحصى والرمل، فقال لي: لا يا سيدنا الشيخ، الجامع بالزخرفة يكون شكله أجمل، والواحد منا يحب أن يجمِّل بيته. فقلت: يا أخي! ذاك بيتك، وأما المسجد فمحل الخشوع، فقال: لست مقتنعًا، فقلت له: انتهينا.

فذهبنا إلى مسجد القبلتين، فوقف يصلي في القبلة، وقد زخرفوها بزخرفة غريبة، ولكونه صاحب خبرة في الهندسة المعمارية ظلَّ ينظر فيها، ثم رجع يقول لي: ﷺ، فقلت له: ماذا حصل؟ فقال: لم أكن في ركعتين ولا في نصف، بل مكثتُ أنظر إلى الزخرفة التي في القبلة. فقلت له: إن الرسول يأتي بجوامع الكلم من أجل أن يريحك، لكن أنت تريد أن تجرب، والإسلام لا يدعمك بالتجربة، وإنما يعطينا التجربة جاهزة، فيقول لك: هذا حلال وهذا حرام، فيريحك، فقال لك: لا تصل وأنت جائع، أو حابس للبول، أو تدافع الجوع، فكل هذه الحالات ليست وقت طمأنينة، وأريدك في الصلاة أن تكون مطمئن مستريح البال.

حكم تسبيحات الركوع:

والتسبيحات التي في الركوع ليست فرضًا، وإنما الفرض الركوع والاطمئنان فيه، ولما نزل قول الله ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة:٧٤] قال: (**اجعلوها في ركوعكم**) فلما نزل قول الله ﷻ: «**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**» [الأعلى:١] قال: (**اجعلوها في سجودكم**).

إذن: الصلاة كلها قرآن، فتقول في الركوع: سبحان ربي العظيم، وتسمع العجب من بعض الناس بجانبك في الصلاة، والنبي ﷺ يقول: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»هكذا قال رسول الله ﷺ فلا نؤلف من عندنا صلاة. وآخر يأتي ويقول في التشهد: اللهم صل على سيدنا محمد،

والوارد: «اللهم صل على محمد»، فسيدنا الحبيب كان يقول حين كان يصلي: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. فهو في غير الصلاة سيدي وتاج رأسي، ولكن في الصلاة لا سيد مع الله، فنريد أن تكون العقيدة صحيحة، وهذا الكلام فقه، والفقه ليس فيه بيع حمص، بل هو فقه حلال وحرام، يدخل الجنة ويدخل النار. فعندنا كتاب وسنة، ونحن ملتزمون - بفضل الله- بالكتاب والسنة، فاللهم اعصمنا بكتابك وسنة رسولك يا رب العباد.

ذكر ما يقال بعد الرفع من الركوع:

وبعد الرفع من الركوع تقول: (**سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد**). ولك أن تطيل كما ثبت في الحديث، فتقول زيادة على ذلك: **حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، لربي الحمد، لربي الحمد، لربي الحمد**، تقولها إحدى وعشرين مرة كما قال سيدنا الحبيب.

تتمة صفة الصلاة:

قلنا: إن السنة عن النبي ﷺ قد تكون فعلاً أو قولاً أو سكوتاً على شيء حدث أمامه ﷺ، ولا يسكت الرسول ﷺ على باطل أبدًا. وإن من سنن الصلاة رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، وعند الهوي إلى

الركوع، وعند الرفع منه، وعند الهوي إلى السجود كما أجازه البعض، فهذه مواضع أربعة لرفع اليدين. أما الاطمئنان في الركوع والتمكن في الجلوس ففرض، فعندما آتي وأركع لا بد من أن أطمئن في ركوعي إلى درجة أنه لو وضع كأس فوق ظهري لما انكفأ. وكان رسول الله ﷺ- كما ورد- إذا ركع شد رجليه وشد ذراعيه، والتقم بأصابعه ركبتيه، ثم بعد ذلك يسوي ظهره، ورأسه حتى قال الصحابة: لو وضع إناء من ماء على ظهر الحبيب لاستقر.

وليحرص المرء على بصره في الصلاة، فإن من أبصر إلى السماء وهو يصلي أوشك أن يخطف الله بصره والعياذ بالله. كما يحرص على متابعة الإمام، فمن كان يسبق الإمام في الرفع من الركوع أو في الهوي إلى السجود فإنه يخشى عليه أن يمسخ الله وجهه وجه حمار. فلا بد على المسلم من أن يدرك هذا؛ لأن الصلاة لها قانون، فلها أركان وسنن ومكروهات ومستحبات ومبطلات، وكيف يكون للكرة قانون وليس للصلاة قانون؟! فقانونها كما تعلمنا من سيدنا الحبيب ﷺ في قوله: **«صلوا كما رأيتموني أصلي»**.

وهناك مسألة، وهي تغميض العينين، فمن باب المصالح المرسلة إن رأيت أن إغماضك لعينيك جالب للخشوع فذلك طيب، وحين أركع يكون نظري إلى أطراف أصابع قدمي.

بيان موضع وضع اليدين على الصدر حال القيام:

وقد ثبت عن النبي ﷺ: «**أنه نهى عن الإقماح**»، قال ربنا: ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [يس:٨]، فما معنى الإقماح؟ الإقماح: هو أن يوضع الإنسان - والعياذ بالله- في الأغلال؛ وذلك برفع اليدين وضمهما مع العنق. فالمرء حال قيامه يضع يده ناحية قلبه، فيضع الشمال وفوقها اليمين، وهذه هيئة صلاة رسول الله ﷺ، ولا ينـزل في وضعهما عن السرة، وأما الإقماح فممنوع.

وفي حال الركوع أجعل رجلي مشدودة جدًا ليست منثنية؛ لأن الصحابة قالوا: رأينا النبي ﷺ شادًّا ساقية شادًّا ذراعيه. فهذه هيئة الصلاة التي تجعل المسلم خاشعًا في ركوعه، وأنت مكلف بأن توضح لوالدك ولأختك ولبنتك ولزوجتك ذلك. فوضع اليدين على الصدر سنة، وقد تجد بعض الناس قد أرسل يديه، فتقول له: لماذا يا أخي؟ فيقول لك: أنا مالكي. ولا يدري أن الإمام مالكًا عُذِّب حتى خُلعت ذراعه، فلم يستطع أن يرفع يده، فكان يصلي مرسلاً يديه، فرأى بعض الناس مالكاً ولم يقرءوا الموطأ الذي جمع فيه الأحاديث، أو المدونة الكبرى التي دون فيها فقه الإمام مالك، فظنوا أن هذه هيئة صلاة، مع أن جمهور الفقهاء على أن النبي ﷺ كان يضع يديه على صدر، لو أنني أرسلت يدي فالصلاة صحيحة إن شاء الله تعالى. ونحن نريد أن نصلي كما كان الحبيب يصلي.

الهوي إلى السجود:

وبعد ذلك هيئة الهوي إلى السجود، وقد كان الرسول ﷺ ينزل بركبتيه أولاً قبل اليدين، ثم يضع اليدين، وعندما يرفع كان يرفع ركبتيه أولاً ثم يرفع يديه، فهذه سنن مؤكدة عن رسول الله ﷺ. وكان يسجد على سبعة أعظم: وهي: الجبهة مع الأنف، واليدان، وهناك كثير من الناس يضعون الكفين والساعدين على الأرض، وهذا منهي عنه؛ لأنها هيئة الكلب،كما قال تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف:١٨]. ويجوز للمرأة أن تصنع هذا، من أجل ألا يظهر منها شيء، ولكن الرجل يجافي بين جنبيه، فيضع كفيه على الأرض ويجافي الذراعين، ويوسع ما بين جنبيه، فلا يلصق الساعدين إذا كان يصلي وحده، فإذا كان هناك زحام فلا يفعل ذلك. ثم الركبتان، ثم الأصابع، فتكون الأصابع كلها باتجاه القبلة. ولتكن الجبهة مع الأنف مقدمة قليلاً على اليدين.

ذكر صيغة التشهد:

ثم تجلس للتشهد، وقد كان النبي ﷺ يقول: (**التحيات لله الزكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك -أيها النبي- ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله** -وفي رواية أخرى: **وأن محمداً عبده**

ورسوله- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد) هذا هو التشهد. وقد كان بإمكانه ﷺ أن يقول: (اللهم صل على سيدنا محمد)، ولكن قال للصحابة: «**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**»، فهو في غير الصلاة سيدنا وتاج رءوسنا، وأما في الصلاة فلا سيد مع الله.

كيفية الخشوع في الصلاة:

فعندما أقرأ ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة:٢]، أتأمل معناها، وأنها تعني: الحمد لك يا رب! وقلنا: هو رب العالمين، لا رب المسلمين فحسب أو رب النصارى، أو اليهود، أو الأمريكان فقط، فحينها يتقي رب العالمين، وكل ما سوى الله عالم، فهو إذن رب الملكوت كله.

إذن: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة:٢] أفكر في الحمد، ومعناه: أني أثني عليه سبحانه لكونه رب العالمين كلهم. ثم أمجده فأقول: ﴿**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [الفاتحة:٣]، وكلمة (**الرَّحْمَنِ**) أعم وأشمل من (**الرَّحِيمِ**)؛ ولذلك كان الرسول ﷺ يدعو ويقول: «**يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة**»؛ لأن في الدنيا يرحم ربنا المؤمن والكافر، يرحم الكافر بأن يسهل له أن يعمل خيرًا، ينتفع به الناس ويجازيه عليه في الدنيا، فتراه في تقدم وحضارة، وربح، وهواء نظيف، وكل هذا من أجل أن

يموت وقد أخذ حقه كاملاً، وليس له في الآخرة إلا النار. أما المسلم فيجازى على عمل الخير دنيا وآخرة، لكن ربنا يسلب الدنيا عن المؤمن أحياناً، كما يمنع أهل المريض بعض أنواع الطعام عن مريضهم؛ لمصلحته وعافيته، ولله المثل الأعلى، فهو كذلك يمنع المال أحياناً عن المؤمن من أجل ألا يطغى، وأنت لا تدري بحالك عند حيازته.

ولذلك سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه كان لا يملك شيئًا، فكان يقعد للرسول في الباب ليل نهار، ويسمع من الرسول ويأخذ منه ويتعلم، وليس معنى هذا أنه انقطع للعبادة، لكن نحن دائمًا نضحك على أنفسنا، فنقول: ساعة لربك وساعة لقلبك، ثم اكتشفنا أننا نضحك بهذه الكلمة أيضًا على أرواحنا، فلا توجد لا ساعة ولا دقيقة لربك. وهذه الخمس الصلوات التي في اليوم كم تأخذ منك؟ أطول صلاة تأخذ منك عشر دقائق، أو ربع ساعة ولو جعلناها ربع ساعة، وقرأنا فيها: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر:١]، لقال أناس: هذا تطويل، والرجل يطول على المصلين.

هناك رجل أول مرة يصلي التراويح في رمضان، فقرأ الإمام قوله تعالى: (مداهمتان) فاغتاظ الرجل وقال: وأيضًا مداهمتان مش مداهمة واحدة؟ والثاني قرأ: ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] ولما قالوا: آمين، قرأ: (طه)، وكبر وركع، سبحان الله! ما هذه العجلة العجيبة؟! مع أن أكثر

صلاة تصليها تأخذ منك عشر دقائق، ولو جمعت الصلوات كلها فإنها لا تستغرق ساعة واحدة، وبقيت معك ثلاث وعشرون ساعة أين تذهب؟! فينبغي الإخلاص في العبادة، لا في الأكل والشرب ونحوهما من متاع الدنيا، بل المسلم إذا أراد أن يحبه الله يزهد في الدنيا كما كان صحابة الحبيب ﷺ.

الاستغناء عما سوى الله:

وإن أردت أن يحبك الناس فازهد بما في أيديهم، يقول سيدنا علي: "أنفق على من شئت تكن أميره، واستغن عن من شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره". والمسلم لا يستغني أبدًا عن الله، فيستغني عن أي شيء لكن لا يترك الصلاة، ولا يترك قيام الليل، ولا الأخلاق الحميدة.

إذن: فالمسلم في الدنيا يزهد مما في أيدي الناس، وما دام أنه زهد بالذي عند الناس، فإنهم سيحبونه، لكن لو طلب منهم ما في أيديهم فإنه سيثقل عليهم، والناس لا يريدون النظر إلى خلقته، فأول ما ينظر إليه يكشر، والأغنياء يوم القيامة مالهم سوف يصفح صفائح من نار، وتكوى بها ثلاثة أماكن: الجباه والجُنوب والظهور، قال تعالى: ﴿**فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ**﴾ [التوبة:٣٥].

فالغني أول ما يأتيه يكشر في وجهه ويعطيه جنبه ثم ظهره، لكن لو جاء إليه المحافظ: أهلاً يا سعادة الباشا، ولا يعطيه جنبه، ولا ظهره، فالله تعالى عاقبه في هذه الثلاثة الأماكن، في الجبهة التي كانت تنقبض في وجه الفقير، وكذا الجنب الذي كنت تعطيه الفقير كذلك، ثم الظهر الذي أعطيته المسكين.

إذن: فالمسلم لا يتكبر على أحد، ثم هو في الدنيا غريب، سابح ضد التيار، كما قال النبي ﷺ: «**جاء هذا الدين غريباً وسوف يمضي كما بدأ غريبًا فطوبى للغرباء الذين يستمسكون بسنتي عند فساد أمتي**». اللهم اجعلنا من أهل الغربة يا أرحم الراحمين، وانصرنا على من عادانا، وقو عقيدتنا، وألهمنا صوابنا، وتوفنا على الإسلام، يا أكرم الأكرمين .

***

الفصل الثامن

مكروهات ومبطلات الصلاة

العبث في الصلاة:

من مكروهات الصلاة: أن يعبث الإنسان بجسده أو بثوبه؛ كمن نظر إلى ساعته أو عبث بشيء معه، قال العلماء: ثلاث حركات في الركعة الواحدة تبطل الصلاة؛ لأنك بذلك خرجت عن المألوف. إن المرء إذا وقف أمام مديره أو وزيره أو مسئوله، فإنه يقف بأدب واحترام، فيطأطئ رأسه أمام مخلوق لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، فما بالك في الصلاة!! عندما يكون الوقوف أمام الله عزَّ وجلَّ.

وقد كان الإمام عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا حضرت الصلاة، يرتعد ويصفر وجهه، ويقول: "جاء وقت الأمانة، وأريد ألا أكون من المضيعين لها"، ورأى رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة، فقال: "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه".

فالعبث بالثوب ونحوه بمقدار ثلاث مرات في الركعة يبطل الصلاة، وأما الحركة والحركتان فمن مكروهات الصلاة. ومن مكروهاتها أيضًا التبسم، فلو تبسم في الصلاة فقد أتى بمكروهٍ، أما إن

استمر التبسم في الركعات كلها بطلت الصلاة، وعند بعض الفقهاء إن تبسم طوال قراءته للفاتحة بطلت الصلاة. واعلم أنه من قلة الحياء أن يقف الإنسان بين يدي مولاه ثم يتبسم.

ضم القدمين ومدافعة الأخبثين:

ومن مكروهات الصلاة: ضم القدمين أو اتساعهما كثيرا، والأصل أن تفرج بين قدميك باتساع كتفيك، فهذه أدعى للخشوع.

ولا تصل وأنت تدافع الأخبثين [البول أو الغائط] فلا صلاة لحابس ولا صلاة لحاقن، ولا لصافد، أو صافن. والصافد: هو الذي يضم إحدى رجليه إلى الأخرى، والصافن: هو الذي يقف على رجل ويرفع الأخرى، قال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ [ص:٣١]، فالصافنات: هي الخيل التي ترفع قدمها الأمامية، دليلاً على أصالتها.

وكان الحبيب يصلي بالليل حتى تتورم قدماه، ومن شدة الألم كان يقف على رجل ويرفع الأخرى، فقال له ربه: ﴿طه﴾ [طه:١] أي: طأ الأرض بكلتي قدميك ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه:٢]. فكره لنا أن الصلاة ونحن في حالة الصفن، وفي حالة الصفد، أو حين ندافع الأخبثين.

الصلاة بحضرة الطعام:

وتُكره الصلاة حال حضرة الطعام؛ لأن عقله يتعلق به. والأصل أن يأكل لقيمات؛ كما جاء في الحديث: «**بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولا بد فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**».

وقد سُئل الحسن البصري فقالوا: ما حال من يأكل في اليوم أكلة واحدة؟ فقال: هذا طعام الصديقين، فقالوا: وما حال من يأكل في اليوم أكلتين؟ فقال: هذا طعام المؤمنين، فقالوا: وما حال من يأكل ثلاث مرات؟ فقال: مروا أهله ليبنوا له معلفًا!. فكيف بمن يأكل عشر مرات؟! خاصة إذا كان في الأكل شبهة. فثمة أناس يجعلون الأكل غاية، تراه في كل صباح يسأل : ماذا سآكل في الغداء؟!.

دخل الحبيب ﷺ على الإمام عليٍّ يومًا، فوجد عنده طبقين: طبق فيه قليل من الخل، وطبق فيه قليل من الزيت، فكان يأخذ لقمة الرغيف من الشعير ويضعها في الزيت، وبعد ذلك يضعها في الخل، فقال ﷺ: «**يا ابن أبي طالب! طعامان في طعام واحد؟! إنك لمسرف!**».

والحسن البصري تلميذ علي بن أبي طالب وابن مسعود وإمام التابعين، دخل على أصحابه وهم يأكلون، فقالوا: أين الإدام يا إمامنا؟ فقال: أذكر العافية فأجعلها إدامي. يذكر أن الله ﷻ أعطاه العافية وجعلها له نعمة، فانظر إلى الرضا، فالرضا نعمة لا تعدلها نعمة، اللهم اجعلنا من الراضين...

وقد ذهب جماعة إلى إمامهم الفضيل بن عياض، فقال لهم: أتريدون طعامًا؟! عندي طعام أنعم الله ﷻ به عليَّ اليوم، وكانوا يريدون الطعام؛ لأن الأكل عند الصالحين نعمة وشفاء، فالطعام الحلال شفاء من كل داء. فلما دخلوا على الفضيل قال لهم: إن الله ﷻ وسع علي هذا اليوم بطعام، أأحضره لكم لتأكلوه؟ قالوا له: نعم على الرحب والسعة. فأحضر لهم رغيفين وقليلاً من ملح، فأكلوا، ثم قال لهم: قوموا لنصلي لله ركعتي شكر. فقالوا: فما بالكم لو أطعمنا لحمًا؟!

وجمهور الفقهاء على أن من مكروهات الصلاة: تغميض العينين، ولكن قال الإمام أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة: إذا رأيت أنه من مدعاة الخشوع أن تغمض عينيك فلتغمض عينيك.

القهقهة:

ومن مبطلات الصلاة: القهقهة، وقد قال الإمام أبو حنيفة: قهقهة المرء في صلاته -أي: ضحكت بصوت عالٍ- تبطل صلاته ووضوءه تأدبًا مع الله.

النفخ والتثاؤب المظهران لبعض الحروف:

ومن مبطلات الصلاة: النفخ، فإذا كنتُ ساجدًا ووجدتُ قشة أو ريشة أو ورقة أمامي فنفختُها بطلت صلاتي؛ لأنني أخرجت حرفين ليسا من الصلاة في شيء.

وقال الفقهاء: إن من مكروهات الصلاة: التثاؤب، فالتثاؤب مكروه في الصلاة فإن خرج معه حرفان بطلت الصلاة، ولا بد من كتمانه خارج الصلاة، فإن تثاءبت فضع على فمك بطن الكف الأيمن أو ظهر الكف الأيسر، لأن اليد اليمنى آكل بها وأشرب وأتصدق، أما اليد اليسرى فأستنجي بها.

سألني مسلم كندي سؤالاً لطيفًا، قال: هل كان النبي ﷺ يضع بطن كفه اليمين على فمه أم ظهر كفه الشمال عند التثاؤب؟ فقلتُ له: إنه ﷺ علمنا أن نفعل ذلك، ولكنه لم يكن يتثاءب؛ لأن التثاؤب من الشيطان، والشيطان لا يأتي لرسول الله ﷺ، فقد أخبر الحبيب أن لكل امرئ شيطاناً، فقالوا: حتى أنت يا رسول الله؟ فقال: «**حتى أنا، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم**». وليس المراد أنه أسلم أي دخل الإسلام، بل المراد: أسلم من شره، فلا يزين لي إلا كل خير.

الحركة العنيفة:

ومن مبطلات الصلاة: الحركة العنيفة، كمن يرى نحلة أمام وجهه وهو يصلي، فيفزع لذلك أشد الفزع فيقفز من مكانه، فتبطل صلاته لذلك.

قال الإمام أبا حنيفة: لو أن بابك طرق طرقًا عنيفًا، وكنت تظن أن الذي جاء قد جاء من سفر؛ فإنه يجوز لك أن ترجع إلى الوراء

خطوات ووجهك إلى القبلة، فتفتح الباب له وتكمل صلاتك، وصلاتك صحيحة، وهذه مسألة شذ فيها أبو حنيفة، والجمهور على أنه لا يفعل إلى أن ينتهي من الصلاة.

ويجوز لي أن أخرج من صلاتي إن رأيت خطرًا يحيط بابن أو بزوجة أو بإنسي أو بحيوان محترم. والمراد بالحيوان المحترم كل الحيوانات النافعة، المأكول منها وغير المأكول، أما الحيوانات الضارة أو المحرمة مثل الخنزير فغير محترمة.

الخطاب بآيات القرآن:

ومن مبطلات الصلاة: أنك تقرأ آيات يُفهم منها أنك تكلم أحدًا، كما لو انتهيت من قراءة الفاتحة وقد فتحت الباب منتظرًا لصاحبك وأنت تصلي بجانب الباب، فقلت: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾ [الحجر:٤٦]. فلا يصح هذا، بل يحرم.

أو كمثل شخصٍ اسمه يحيى يأتي إلى صاحبه يريد منه كتاباً، فيقول له: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم:١٢].

وهذا -مع الأسف- من ضمن الآيات التي تقطَّع، فتذهب إلى محل العصير فتجد لافتة مكتوبًا عليها: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١]، تذهب إلى طبيب العيون، فتجده يكتب في عيادته:

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[ق:٢٢]! وهذا-والله- رأيته بعيني رأسي في عيادة أحد الأطباء.

فالناس يتجرءون في تفسير الآيات، فيفتحون دار الأوبرا -مثلاً- أو السينما أو وزارة الثقافة ويكتبون على الباب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح:١]! وهذه الآية قيلت لرسول الله، فما علاقة فتح السينما بفتح مكة؟! وكذلك أيام الحرب: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠]، وفي المعاهدات: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال:٦١]، فنحن في التقطيع والتفصيل جاهزون، والقرآن لا يباع ولا يشترى ولا يفصل ولا يقطع ولا يمزق، إنما القرآن دستور نزل ليعمل به، فاللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يا رب العالمين.

نطق ما ليس من الصلاة لغير مصلحتها:

ومن مبطلات الصلاة: التفوه بكلمة ليست من الصلاة، إلا في حال سكوت الإمام بعد تكبيرة الإحرام في الصلاة الجهرية ظناً منه أنه يصلي صلاة سرية، فهنا يفتح عليه، ونقول له: سبحان الله، أو سبحان الله وبحمده. وكذلك عندما يخطئ الإمام، فنذكره بقولنا: (سبحان الله) أو: (سبحان الله وبحمده)، والنساء يصفقن، فإنما جعل التصفيق للنساء.

كما أن الكلام لمصلحة الصلاة لا يبطلها، ودليل ذلك أن الرسول ﷺ صلَّى بالمسلمين العصر، فصلَّى ركعتين ثم تشهد وسلَّم. فقال ذو اليدين: يا رسول الله! أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال: (ما قصرت وما نسيت. فقال: بل نسيت، فقال: أحقًا ما يقول ذو اليدين؟ فقالوا: نعم)، فقام فأتى بالركعتين وجلس للتشهد وسجد سجدتي السهو ثم سلَّم، فأخذ بعض أهل العلم من ذلك جواز الكلام لمصلحة الصلاة، وقالوا: إن الكلام لإصلاح الصلاة لا يبطلها.

التحذير من البدع:

روى الإمام الدارقطني وابن حبان في صحيحه: أن سويداً الأسدي رضوان الله عليه قال: (كنتُ سابع سبعة وفدنا على رسول الله ﷺ) فدخلوا على سيدنا الحبيب ﷺ: «**فقال: من القوم؟ قالوا: نحن المؤمنون**». فهو يفتخر بأنه مسلم، ولا حرج في هذا أبدًا؛ كأن يقول: والله أنا أحضر درس علم؛ لأن الآخرين يتبجحون بخلاف ذلك فيقولون: نحن عندنا فيديو، ومسرحية في الموضوع الفلاني، وهم لا يحرجون. بل العكس، يجب أن يعتزَّ المؤمن بإيمانه ويحمد الله على هذه النعمة؛ لأن نعمة الإيمان لا تعادلها نعمة، حتى قيل: "أيُّما رجل أو امرأة حفظ كتاب الله، ثم ظن أن أحدًا أعطي خيرًا منه فقد استقلَّ نعمة الله عليه"، لكن المصيبة أن يحفظ العبد القرآن ويتاجر به، يأخذ القرآن ويجعله وسيلة لكسب المال، والصواب أن يستغل المسلم نعم الله ﷻ في

منفعة عباد الله، حتى قالو . "من أخذ على القرآن أجرًا -والعياذ بالله- لا ثواب له فيما قرأ".

ومن البدع في قراءة القرآن ما نراه في دور المناسبات، تجد في دور المناسبات العشرات جالسين يكتمون أنفاسهم من رائحة الدخان التي تنبعث من داخل الدار، رغم أن المسجد فيه ملائكة تحضر مجالس الذكر، ولكنني أشك -والعياذ بالله- أن تكون دور المناسبات فيها الملائكة؛ لما يحدث فيها من المظاهر الكاذبة والسرقات والفوضى، ويستطيع المرء أن يجد في دور المناسبات كلاب النار والعياذ بالله! كما قال ﷺ:«أهل البدع هم كلاب أهل جهنم». أهل البدع الذين يبتدعون في الإسلام ما ليس في كتاب الله ولا في سنة النبي ﷺ، هؤلاء والعياذ بالله كلاب على أهل جهنم في جهنم، نسأل الله السلامة لنا ولكم.

يقرأ القارئ كتاب الله والناس يتكلمون ولا يبالون، القرآن يُقرأ وكل شخص يتحدث مع أخيه. وقد يكون كل هذا المال من حق اليتيم، فيأتي عمهم ويصرف أربعمائة أو خمسمائة جنيه أو ما كثُر أو قلَّ على قدر الحاجة، ثم إذا به يُطالب اليتامى بمصاريف الجنازة، ويقول: أعطيتُ صاحب المحل مائة، والمقرئ أخذ أربعمائة، ودار المناسبات أخذت مائتين، وصاحب القهوة أخذ أربعين، والعمال أخذوا إكرامية على الميت! فصار الموت بذلك صورة من صور التجارة!

وللأسف الشديد!! إن المصريين آلوا على أنفسهم أن يدخِّنوا قبل أن تأتي علامات الساعة وإن من علامات الساعة الكبرى: الدخان ، وعلامات الساعة الكبرى ست وهي: طلوع الشمس من مغربها، ثم ظهور الدابة، ثم ظهور الدخان، وهو دخان يغشى الناس كما في سورة الدخان، قال تعالى: ﴿**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ**﴾ [الدخان:١٠-١١] فهو دخان مُظلم، فما هذا الدخان يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**يأتي على رأس المؤمن كالزكمة**» أي: كالزكام في الشتاء، وعلى رأس الكافر والفاجر والمنافق قال: (كنيران تغلي) نسأل الله السلامة، فيختنق الناس من صعوبة نسأل الله السلامة.

كذلك من علامات الساعة: ظهور المسيح الدجال، وكان النبي ﷺ يحذِّر صحابته منه، ويقول: «**إن ظهر وأنا بينكم فأنا حجيجه دونكم**»، يعني: أنا أكفيكم مشكلته لا تخافوا، «**وإن ظهر من بعدي فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مؤمن**» الله ﷻ يحافظ على المؤمنين الباقين على الإيمان، الذين لا تزلزلهم العواصف ولا القواصف، لأن اعتمادهم على الله عزَّ وجلَّ. وأكثر أتباع الدجال من اليهود والمنافقون والنساء. سبعون ألف من يهود أصبهان، والمنافقون الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام والعياذ بالله! والنساء لضعف عقولهن، يقول النبي ﷺ:«**حتى يعود الرجل إلى بيته فيربط أمه وأخته وزوجته وابنته مخافة أن يخرجن فيتبعن المسيح الدجال**».

أما صفته: فقال النبي ﷺ:«**رجل جعد قطط**»، أي: رجل طويل شعره جعد «**له عين طافية كالعنبة**»، أي: له عين بارزة إلى الخارج، شكلها مثل العنبة «**المؤمن يقرأ على جبهته كافر**»، وقال ﷺ:«**يقرأ المؤمن عليه فواتح سورة الكهف**»، أربع آيات من أول الكهف؛ ولذلك مما ينبغي للمسلم ليلة الجمعة ويوم الجمعة أن يقرأ سورة الكهف، فعندما تقرأ فواتح سورة الكهف لن يسلط عليك بإذن الله، فهو معه قوة سحرية وإمكانيات يستطيع أن يؤثر بها في الناس! ولذلك ذكر النبي ﷺ أن السماء لا تنـزل مطرًا لأنه لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، حيث يتقاتل الناس فلا يدري القاتل لِمَ قَتَلَ، ولا المقتول فِيمَ قُتِلَ، يسأل القاتل: لم قتلته يا أخي؟ قال: لا أعلم، ويسأل المقتول: لم قتلت يا فلان؟ كذلك تظهر الفاحشة وترتكب علناً في الطريق والعياذ بالله يعني: مقدماتها ظاهرة.

إذن: في زمن المسيح الدجال لا ينـزل المطر من السماء ، ولا تنبت الأرض زرعًا، إذن: لا يوجد أمن غذائي، وهذه أكبر فتنة يتعرض المسلمون لها، فتنة صعبة، فينظر الدجال إلى السماء فيقول لها: يا سماء! أمطري، فتمطر. ويا أرض أنبتي! فتنبت الأرض زرعًا، ويقول: إن معي جنةً ونارًا، من آمن بي أدخلته الجنة، ومن كفر بي أدخلته النار، وجنته نار، وناره جنة.

فجاء الرجل الأعرابي ودخل على سيدنا الحبيب ﷺ فسمعه يذكر الدجال، فقال: لا بد أن أكلمه، فمنعه سيدنا عمر وقال له: اسكت، فالرسول ﷺ حزين على المسلمين الذين بعثهم في سرية وغدر بهم المشركون وقتلوهم، فيقول الأعرابي: لا بد أن أكلمه، ولن أتركه حتى يضحك، فدخل على سيدنا الحبيب، وقال: «**سمعتك تقول: إن المسيح الدجال يأتي ولا طعام في الأرض، أفَأدَّعِي أنني قد آمنت به فأضرب في ثريده بيدي حتى تمتلئ بطني، ثم أكفر به مرة أخرى؟ فضحك النبي ﷺ، وقال: بل يطعمك الله بما يطعم به عباده المؤمنين**» أي: لا تخف إن الله سيغنيك من فضله، قال: إن الله يطعم المؤمنين يومئذ بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، يلهمونه كما يلهمون النفس، يقول: سبحان الله ويشبع، الحمد الله ويشبع، فيستغني عن المسيح الدجال؛ لأنه مع الله رب العالمين.

فيظل المسيح الدجال يعيث في الأرض فسادًا، فينتشر في بقاع الأرض، إلا أماكن ثلاثة فهو ممنوع من دخولها، وهي: مكة، والمدينة، وبيت المقدس، ثم يقف على حدود المدينة، فيخرج إليه المنافقون منها؛ ففي المدينة منافقون كثُر، وفي مكة أيضًا، فهؤلاء يخرجون إليه ويسمعون له، فتنفي المدينة خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد.

البعض يقول لك: أرض السعودية المقدسة، والأرض المقدسة إنما هي: مكة والمدينة وبيت المقدس، ولها حدود وضَّحتها الكتب. فأنت داخل مكة تعرف أن هذا بداية أرض الحرم التي لا يجب أن نصيد فيها،

ولا أن نقطع حشيشها، ولا نغلو فيها، والسيئة فيها مضاعفة، والحسنة فيها مضاعفة.

يمكث المسيح الدجال في الأرض أربعين يومًا، ويكون الناس حينها في شدة الكرب، حتى ينـزل المسيح ابن مريم عليه السلام عند المنارة الشرقية شرقي دمشق، فيعرفه الناس، فيدخل على المسلمين في المسجد، فتقام الصلاة ويقدمه إمام المسلمين للصلاة، فيقول: كلا، إنما جئت تابعًا لمحمد، فيصلي سيدنا عيسى مأمومًا خلف إمام المسلمين.

ثم يتتبع المسيح الدجال، حتى قال ﷺ فيما رواه الإمام مسلم: «**يلقاه على باب لد**» واللد: هذه مدينة في فلسطين، فعندما يراه المسيح الدجال يذوب كما يذوب الملح في الماء، فيقتله هناك. ثم يظهر يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، وينهدم السد الذي صنعه ذو القرنين، ينساحون بعد ذلك في الأرض، ويشربون بحيرة طبرية، - وهي في فلسطين، ماؤها عذب - وينشرون الفساد في الأرض، فعندئذٍ يدعو المسلمون وراء سيدنا عيسى، فالله ﷻ يقول لعيسى: يا عيسى! حرز بعبادي جانب الطور، فيذهب كل عباد الله ناحية جبل الطور في صحراء سيناء، عندئذٍ يدعو عيسى ومن معه على يأجوج ومأجوج، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون كلهم أمواتاً، فعندئذٍ يملأ نَتَنُهم الأرض؛ لأنهم أعداد كبيرة لا يعلم عددها إلا الله.

***

الفصل التاسع

أحكام صلاة الجماعة

قبول صلاة الجماعة ،وأجر الذهاب للمسجد :

وصلاة الجماعة لها أحكام مهمة جداً، منها:

صلاة المسبوق الذي دخل ووجد فلاناً يصلي.

النقطة الثانية: متى أدرك الركعة؟

النقطة الثالثة: إثبات صلاة الجماعة.

النقطة الرابعة: لو أنني صليت بأهل بيتي في البيت جماعة، هل تكتب لي جماعة أم الجماعة لا تكون إلا في المسجد؟ والجماعة هل تكون بالإمام والمأموم فقط، أو الإمام وعدد معين؟ ومن يؤم الناس؟ وهل على المأموم قراءة أم ليس عليه قراءة؟ وإذا سابق المأموم إمامه في حركة، كأن ركع قبله، هل ذلك يبطل صلاته أم لا؟ وإذا سها المأموم في الصلاة هل عليه سجود سهو أم لا؟.

هذه الأسئلة تعرض للإنسان دائمًا في مسألة صلاة الجماعة.

أولاً: صلاة الجماعة مقبولة بإذن الله، وهذا أول شيء؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**ينظر الله في قلب الإمام، فإن وجده صالحاً قبل**

صلاته وصلاة من معه، فإن لم يجد قلب الإمام صالحاً نظر في قلوب المأمومين، فإن كانوا صالحين قبل صلاتهم وصلاة إمامهم».

النقطة الثانية: قال ﷺ:**«لا صلاةَ لجارِ المسجدِ إلا في المسجد»**، فهل إذا صليت مع أهل بيتي تكتب لنا جماعة؟ كان أبو هريرة رضي الله عنه ينظر آخر جامع في البلد، فيذهب يصلي فيه، فقيل: لم هذا يا أبا هريرة؟ قال: كل خطوة يكتب لي بها حسنة، وتحط عني سيئة إلى أن أدخل المسجد. والإنسان إذا توجه إلى المسجد ليصلي، فإن الملائكة تكتب له الحسنات، كأنه في صلاة إلى أن تقام الصلاة.

يؤم الناس أقرؤهم:

يؤم الناس أعلمهم بالسنة وأقرؤهم لكتاب الله وأورعهم، على ألا يشتهر بمعصية، يعني: لا يجاهر بمعصية من المعاصي، ولا يخالف قوله فعله، يقول لك: خذ بالقرآن، وهو ينفخ في دخانه، لا، بل الواجب أن يكون حاله، كما قال سيدنا شعيب: **﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ، إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾** [هود:٨٨]. ولو أن ولدًا عمره اثنتا عشرة سنة، ويحفظ البقرة وآل عمران، ورجل آخر عمره ستون سنة ويحفظ البقرة فقط، فيؤمهم من عنده سورة البقرة وآل عمران، أقرؤهم لكتاب الله وأعلمهم بالسنة هذا هو الذي يصلي.

قراءة المأموم وراء الإمام:

هل على المأموم قراءة؟

نقول: في صلاة الجهر ليس عليه قراءة، كصلاة الصبح أو المغرب، أو العشاء فإنه لا يقرأ، فقراءة الإمام له قراءة. أما في صلاة السر، كالظهر والعصر والركعة الثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من العشاء؛ فعليه قراءة الفاتحة، بلا تشويش على من بجوارك.

وهنا مسألة: إذا دخلتُ المسجد فوجدتهم أقاموا الصلاة، ثم صلوا، متى تحسب لي ركعة.

إذا أدركتَ الإمام قبل أن يركع أو في الركوع، ولكن لا بد من تكبيرة الإحرام واقفًا، فأقول: الله أكبر وأنا واقف، وبعد ذلك أقول: الله أكبر من أجل الانتقال من الوقوف إلى الركوع، فإذا قلت: الله أكبر مرتين على تؤدة وتمهل، وأدركت الإمام في الركوع وسبحت معه، فالركعة هذه تحسب - إن شاء الله تعالى.

سجين الإمام:

مسألة: إذا دخلتُ المسجد كي أصلي المغرب، فوجدتُ الإمام يقرأ بصوت، فهناك احتمالان، فإما أن يكون في الركعة الأولى أو الركعة الثانية. فإن جلس للتشهد فهو في الركعة الثانية، وإن قام فمعناه أنه كان

في الأولى. وفي هذه الحالة الأخيرة لم يفتني شيء من الصلاة فأسلم مع تسليمه. لكن في الحالة الأولى: إن تدخلت على الإمام وهو يقرأ الفاتحة وسورة ثم جلس للتشهد، فإذن: هو في الركعة الثانية، فسأجلس معه للتشهد، ثم رفع ليتم الركعة الأخيرة له، وبعدها جلس للتشهد الأخير، فهي لي الركعة الثانية، والثالثة للإمام، فهنا: أنتظر حتى يسلم الإمام عن يمينه وعن شماله، وأنتظر قليلاً لا أقوم مباشرة؛ لاحتمال حصول السهو للإمام في الركعة الأولى التي لم أدركها، فلو سجد للسهو؛ فأنا مكلف أن أسجد معه للسهو رغم أنني لم أدرك الركعة الأولى؛ فالعلماء في هذه الحالة يسمونني (سجين الإمام)، أنا مسجون تبع الإمام وعلى ذمته فلا أقوم مباشرة، وإنما أنتظر قليلاً، فإن سجد للسهو سجدت معه، وإن لم يفعل أقوم وأقرأ الفاتحة بدون سورة أخرى، فهي بالنسبة لي الركعة الثالثة.

حكم قراءة السورة بعد الفاتحة:

يقول قائل: يا شيخ، قرأتُ في الركعة الثانية سورة الفاتحة فقط؟ نقول له: صلاتك صحيحة إن شاء الله؛ لأن من رحمة الإسلام أن جعل قراءة سورة بعد الفاتحة سنة، وليست ركناً ولا فرضًا. إذن: لو دخلت في صلاة الظهر وهي صلاة سرية، فوجدت الإمام واقفاً، فدخلت في الصلاة، فبمجرد أن قرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

﴿الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] ركع الإمام مباشرة، أأقرأ بقية الفاتحة أم أركع؟ الجواب: أركع.

إذا ركع الإمام فظن المأموم أنه سجد:

مسألة: إذا ركع الإمام، وسجدتَ أنت ظنًا منك أنه سجد، فقُم مباشرة عندما تشعر أن لا ساجد حولك. المهم: أن مأموم إذا حصل له مثل هذا الخطأ، فليرجع إلى الوضع الذي عليه الإمام، وليكمل صلاته ولا سجود للسهو عليه، فصلاة الإمام تجبر سهوه.

إذا ركع المأموم قبل الإمام:

مسألة: إذا سبق المأموم الإمام في أيٍّ من حركات الصلاة، فصلاته باطلة، أما إذا ساوى الإمام في النزول أو القيام، ففعله هذا مكروه، ولا إعادة عليه.

استخلاف الإمام إذا انتقض وضوءه:

مسألة: على فرض أنك صليت إمامًا بالناس، فانتقض وضوءك، فماذا أنت صانع؟

أولاً: الواجب أن يصلي خلف الإمام أعلم الناس وأقربهم للإمام في الفقه والقراءة، وعلى الإمام أن يعرف من يصلي خلفه، فيقول الإمام: يا فلان! تقدَّم وأكمل الصلاة، فيدخل فلان في الوضع الذي وقف فيه

الإمام. فنفرض أنني ركعت وانتقض وضوئي حال كوني راكعًا، فإن المأموم الذي خلف الإمام يكمل الصلاة.

إذن: يتنحى الإمام ويتمُّ المأموم الصلاة، فإن كان الإمام يقرأ فإنه يدخل المأموم ويقرأ، وإن كان الإمام راكعاً يدخل المأموم في الركوع، وإن كان في حالة سجود يدخل في حالة سجود وتتم الصلاة. فانظر إلى جمال الإسلام وعظمة الفقه.

أحكام سجود السهو وسد الفرجة في الصف:

الإنسان قد يسهو في الصلاة إما بنقص أو بزيادة، وليس ذلك عمدًا، فمن تعمد أن يزيد في الصلاة شيئًا أو أن ينقص شيئًا بطلت صلاته. فالنبي عليه الصلاة والسلام بعد عودته من غزوة الخندق صلَّى العصر، فصلى ركعتين ثم سلم، وكان يصلي وراء الحبيب المصطفى دائمًا أبو بكر وعلى يمين أبي بكر عمر بن الخطاب، وهاذان كانا أكرم اثنين عند الحبيب، وكان يسأل دائمًا قبل أن يبدأ في الصلاة: أين أبو بكر؟ أين عمر؟ وكان يقول: (لِيَلِنِي أولو الأحلام منكم) أي: ليصلي خلفي أعلمكم؛ من أجل أنه لو حصل للإمام غلط أو نقض للوضوء فيتقدم للصلاة من هو خلفه.

ولذلك نحن دائمًا نقول: لو أن في المسجد إمام راتب، ودخل أكبر العلماء ليصلي في هذا المسجد، فالأولى أن يصلي الإمام الراتب.. الإمام

الذي تعود الناس أن يصلوا خلفه في هذا المكان؛ لأنه يعرف من الذي يصلي خلفه، إلا إذا أذن للعالم أن يتقدم.

ونائب الإمام كما يسميه بعض الفقهاء، له أن يقف على يمين الإمام وحده، فقد أجاز بعض العلماء ذلك، ويكون متأخراً قليلاً، فتكون أطراف أصابع قدمه عند كعب الإمام فيسد الفرجة.

حكم من أتى ليصلي فوجد الصف قد كمل؛ فهو مخير بين أمرين: **إما أن يسحب واحدًا من الصف**؛ ولا بد من تفهم هذا، فإن سحبك شخص فَلِنْ وأنسحب، لا أن يشد هو وأشد أنا، وإن شددتَ أحدًا فلم يتجاوب معك، فتركه فهو لا يعرف الحكم؛ فإن تماديت في سحبك له، أخرجته من خشوعه في الصلاة. ولا توبخه بعد الصلاة.

إذن: فإما أن تسحب أخاك بلطف ولين، حتى لا تصلي وحدك، قال ﷺ: «**إن الذئب يأكل من الغنم الشاردة**» فوقوفك في الصف وحدك يسهل للشيطان أن يوسوس لك. فأنت مخير بين أن تجذب أخاً من الصف ليصلي بجوارك، أو أن تقف وتصلي وحدك.

وإذا دخلت من باب المسجد فوجدت صفين أو ثلاثة؛ فمن أجل أن أدرك الإمام في الركوع كبرت وركعت، ثم نظرت فوجدت أنه بيني وبين الصف مسافة شاسعة بمقدار صفين وهذه مسافة كبيرة، وقد أجاز بعض الفقهاء أن تتحرك خطوتين أو ثلاثاً فقط من أجل أن تنضم إلى الصف إن كان فيه فرجة، وهذا لا يبطل الصلاة.

وإذا رأيت فرجة في الصف الذي أمامك، فتقدم وسد هذه الفرجة؛ فقد جاء في الحديث: «**من سد فرجة في الصف غُفر له**».

المهم: كان سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر خلف الحبيب في الصلاة قال: (فلما قرأ التشهد الأول - أي النبي ﷺ- سلَّم، فهاب أبو بكر وعمر أن يكلما رسول الله) على الرغم من أنهم أقرب الناس له، ولكن من الهيبة خافا أن ينبِّها رسول الله إلى ذلك. (فبعد أن سلَّم، خرج السرعان من المسجد) والسرعان: جمع سريع، وهم من يغادرون المسجد بعد التسليم مباشرة، فقال ذو اليدين: يا رسول الله! أقصرت الصلاة أم نسيت؟ قال: ما قصرت وما نسيت، قال له: بل نسيت يا رسول الله، فقال ﷺ: «**أحقًّا ما يقول ذو اليدين؟ فقال عمر بن الخطاب: نعم يا رسول الله! فقام وكبر ثم صلى ركعتين، ثم سجد سجدتي السهو**». وهذا النسيان الذي أصاب النبي ﷺ بيان لبعض أحكام السهو، وهو بهذا وضع قاعدة فقهية. أما بالنسبة لسجود السهو، فالسهو جميعنا نقع فيه، وهذا ناتج عن الانشغال بغير الصلاة، قال ﷺ: «**ليس لابن آدم من صلاته إلا ما عقل منها**» فالملائكة لا يكتبون لك إلا ما تدبرته.

أسباب السهو في الصلاة:

نعود لموضوع السهو فكلنا يسهو، وقد قال سيدنا ابن عباس: الحمد لله الذي قال: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ**

سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤-٥] ولم يقل: (**الذين هم في صلاتهم ساهون**) وإلا لهلكنا جميعًا. أسباب السهو كثيرة، منها: أكل الشبهات، وأكل الحرام، وحب الدنيا، وكراهية الموت، والإقلال من مجالس العلم، والإقلال من قيام الليل، والإقلال من صيام النهار، والإقلال من التقوى؛ قال ﷺ: «**ثلاثٌ من لم تكن فيه واحدة منهن، فلا تَعْتُدُّوا بعمله: تقوى تحجزه عن محارم الله، وحلم يكف به السفيه، وخلق حسن يعيش به بين الناس**».

وحسن الخلق يكاد يكون منعدمًا عند كثير من الناس، فمنذ أن يقوم من نومه وحتى ينام، وهو يتلفظ بألفاظ ليست جيدة، وهو بذلك يخالف صحابة رسول الله ﷺ، كان كلامهم أشبه بالسكر، فيجد الإنسان في بعض المسلمين من يسبُّ زوجته وجاره، وهذا الشخص لا يمكن أن توجد في قلبه رحمة؛ لأن اللسان يغرف مما في القلب، فالقلب آنية واللسان مغرفة، فإن كان قلبك مليئًا بالإيمان، فلن يتكلم لسانك إلا بما هو خير.

متى يُسْجَدُ للسهو:

أحكام السهو: من نسي الجلوس للتشهد الأوسط فقام منه، فحكمه، كما قال أهل العلم: إن كان إلى الجلوس أقرب وتذكر فليجلس، وإن كان إلى القيام أقرب فليقم ولا يعد. ويعرف الإنسان أنه إلى السجود أقرب من خلال السبعة الأعضاء التي نسجد عليها: الجبهة واليدين والركبتين وأطراف القدمين. فلو رفع رأسه وقام بالركبتين،

غير أن يده ما زالتا في الأرض، وكذلك أطراف أقدامي فهو إلى السجود أقرب. فيجلس للتشهد ولا يقوم. وإذا كان للقيام أقرب فلا يجلس، وبعد أن ينتهي من التشهد الأخير يسلم عن اليمين فقط ولا يسلم عن الشمال، ثم يسجد سجدتي السهو، ولا يقرأ التشهد مرة أخرى، ثم يسلم على اليمين وعلى الشمال.

وبعض العلماء يقول: يسجد قبل السلام عند النقص، فإن زاد في الصلاة شيء فليسجد بعد السلام ، ولكن سجدتي السهو سجدهما رسول الله ﷺ بعد السلام، بنص حديث ذي اليدين الذي رواه الإمام مسلم رضوان الله عليه عن ابن عباس.

وأما من شك: هل قرأ الفاتحة أم لم يقرأها؟، فإن تذكَّر قبل أن يركع فقرأها فلا شيء عليه، وإن ركع ثم تيقن أنه لم يقرأها، وقد ركع فصلاته باطلة؛ لأن الفاتحة ركن من أركان الصلاة الذي لا يجبره سجود السهو.

ولو قلت: ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] ثم هويت نازلاً وأنت تقول: ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ فإن الصلاة باطلة؛ فلا بد أن تقرأ الفاتحة كاملة وأنت قائم إلى أن تقول: آمين.

وحكم من لم يستو واقفاً بعد الركوع هو بطلان الصلاة، فلا بد من الرفع والاطمئنان فيه. والواجب على المصلي أن يطمئن في سجوده

وركوعه وسائر حركاته في الصلاة، فالاطمئنان في السجود -مثلاً- يحصل بمقدار قولك: سبحان ربي الأعلى مرة واحدة، فالواجب عليك هو مرة واحدة، ومن زاد كان أفضل.

وإذا سها الإمام فقام بعد التشهد الأخير، أو أنه قام للخامسة ظناً منه أن سيقوم للأخيرة؛ فعلى المصلين خلفه أن ينبهوه، فيقولوا بصوت مرتفع: سبحان الله، أما النساء فيصفقن بأيديهن؛ لقوله ﷺ: «**إنما جُعل التصفيق للنساء**».

أما إذا سها المأموم؛ كأن يكبِّر الإمام للركوع، فيسجد المأموم -مثلاً- فإنه يعلم أنه سها إلا إذا سمع قول الإمام: سمع الله لمن حمده، فعلى المأموم أن يقوم ليكمل الصلاة مع الإمام، ولا شيء عليه ولا يسجد للسهو؛ لأن صلاة الإمام تجبر صلاة المأموم.

والمسلم عليه أن يتعلم ولا يستحي في طلب العلم، فقد روي عن أبي حنيفة ﷺ أنه قال: تعلمتُ خمسًا من مناسك الحج من مزين، قال: دخلت على الحجَّام- وهو لا يعرف أبا حنيفة فقلت: بكم تحلق رأسي؟ فقال له: أو ما قرأت شيئًا من القرآن؟ قال الله تعالى: ﴿**فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ [البقرة:١٩٧] فهذه الأولى.

قال: وأعطيته جانب رأسي الأيسر فلكزني، وقال: إن الرسول كان يحب التيامن في كل شيء، وهذه الثانية.

وبعد ذلك: قال: فجلست مبهوتًا - أي مستغربًا - فقال لي: إنك ما زلت في أرض الله فكبِّر الله واذكره، فالله تعالى قال: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣] وهذه الثالثة.

أما الرابعة: فإن أبا حنيفة أراد الخروج، فقال له: صل هنا ركعتين، تشهد لك بها هذه الأرض يوم القيامة.

والخامسة قال له: جلست معي قليلاً، ومن الواجب إذا صاحبتَ مسلمًا أن تعرفه باسمه واسم أبيه واسم المكان الذي جاء منه، فقال له أبو حنيفة: أنا اسمي أبو حنيفة النعمان، فعرف المزين أنه العلامة الفقيه واعتذر له، فقال أبو حنيفة: والله!! إنك لأفقه مني، وهذا يدل على حسن خلق أبي حنيفة.

أخيرًا: عندنا صلاة جماعة(الفرض) وصلاة فرد (النافلة)، وصلاة حضر (التامة) وصلاة سفر (القصر). فالمسلم لا يصلي وحده في البيت إلا النوافل، وكما يقال: نوِّر بيتك بالنافلة، وهي صلاة الفرد.

***

الفصل العاشر

أحكام الجمعة وآدابها

أهمية التعوُّد على الخطابة:

أحياناً يفاجأ أهل المسجد بأن الإمام لم يحضر، فافرض أنك دخلت مسجدًا وإمامه لما يأت بعد، والمؤذن لا يحسن الخطابة، فيقوم أحد الإخوة ويتكلم بما أعطاه الله من العلم، وفي هذه الحالة طبعاً تجد أن كل السامعين للخطبة يصبحون نقاداً من الدرجة الأولى.

وفي إحدى القرى تأخر خطيب الجمعة، فظلوا يبحثون في البلد عمن يخطب الجمعة فلم يجدوا، مع أن الشيخ المأذون يرتدي العمامة، وعليه هيبة العلماء، ومن باب الشيء بالشيء يذكر، بينا كان الشيخ عبد العزيز البشري رحمه الله يسير في شارع الملك فؤاد، وهو أحد علماء الأزهر الكبار، وكان أبوه من هيئة كبار العلماء، وكان يرتدي زي العلماء، وعليه سمت العلماء ووقارهم، فقابله أحد الفلاحين وقال له: سيدنا الشيخ.

- قال: نعم.

- قال له: اقرأ لي هذا الجواب.

- فوجد الشيخ عبد العزيز أن الجواب عبارة عن طلاسم لم يفهمها، فقال له: خذ يا بني! ما أستطيع قراءته.
- فغضب الفلاح منه، وقال: ولابس عمامة وعليه سمت العلماء!.
- فقال له الشيخ: خذ العمامة واقرأها أنت.

أي: إذا كانت المسألة باللبس، فخذ العمامة واقرأها أنت.

فقال أصحاب البلد: من يخطب الجمعة؟ هلا أخبرتم الشيخ أو المأذون ليبحث عن خطيب، إذن: إن فرضنا أن الإمام لم يأت فالحل أن يقوم أحد المصلين فليخطب في الناس، وليس ثمة مشكلة.

يُحكى أن خطيبًا قام ليخطب، وهو غير معتاد على الخطابة، فذهب كل ما في رأسه من آية أو حديث، حتى الآية التي يقرؤها عند الزواج ذهبت، يقول: صعدتُ المنبر، فشعرتُ بأن رجلي لا تستطيع حملي، قال: ثم فتح الله عليَّ والحمد لله، فقلتُ: الشهادتين، وأما بعد، وقلتُ في نفسي: سيأتيني الكلام بعد ذلك، لكنه لم يأت شيء، فقلتُ: اسمعوا، ثم قلتُ ثانيةً: اسمعوا، ثم كررتها: اسمعوا، ومددتُ الصوت فيها قليلاً، فقال لي رجل من آخر الجامع: يا مولانا! يفتح الله عليك، قلت: اسمعوا أولاً وسمعنا، ثم قلت: اسمعوا ثانيةً وسمعنا، ثم قلت: اسمعوا الثالثة، فانتظرنا ماذا ستقول؟!! ولم تقل شيء، قال الخطيب: ثم أخذوني وأنزلوني من فوق المنبر.

وفي مكان آخر وللأسف الشديد، رفض أيٌّ من الحاضرون أن يخطب؛ فصلوا الجمعة ظهرًا، وفي هذه الحالة يأثمون جميعًا.

أركان الخطبة:

وأركان خطبة الجمعة: الحمد، والشهادتان، وأما بعد، والاستراحة بين الخطبتين، على أن تحتوي الخطبتين على أمرٍ بمعروف أو نهيٍ عن منكر، أو كلمة: اتقوا الله، أو: احذروا النار، أو: ارجوا الجنة، أو: افعلوا الخير . فمن لم يستطع، فليقرأ سورة (ق) لو كان حافظًا، فتكون الخطبة على النحو التالي : يحمد الله، ويشهد الشهادتين، ثم يقول: أما بعد، ويقرأ سورة (ق)، ثم يقول: وأقم الصلاة. وصلاتهم صحيحة، وخطبتهم صحيحة تمامًا، فهذه أركان خطبة الجمعة.

بينما عبد الملك بن مروان جالس في الجامع، وكان فقيهًا في اللغة، قال ذات يوم لأصحابه: ليصعد أحدكم ليخطب لنا الجمعة، وكان الحكام قديمًا هم من يصلون بالناس؛ لأنهم كانوا أبلغ الناس وأعلمهم، فصعد الرجل وأمير المؤمنين ينظر إليه، فارتبك وقال: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض في ستة أشهر، فقال أمير المؤمنين: ويحك! في ستة أيام، قال: احمد الله يا أمير المؤمنين! أني لم أقل لكم: في ست سنوات... لأن الموقف رهيب.

إذن: ينبغي للمسلم ألا يرتبك، فهؤلاء الحاضرون كلهم إخوانه، لكن في حقيقة الأمر أن الخطيب يشعر بأن الجميع متربص به، ينتظر له

هفوة، هذا من ناحية اللغة، والآخر من ناحية الحديث، والثالث من ناحية شكله، والرابع من ناحية كلامه، وهكذا... لكن لو تعاملنا بالود واللين، وأخذنا المسألة ببساطة، لكان ذلك خير. فإن صعد أحدنا وقال مما آتاه الله من العلم، فجزاه الله خيرًا، وكثَّر الله من خيره، فقد سدَّ الثغر؛ وحتى لا يأثم الجميع بترك الجمعة.

آداب الجمعة وفضلها

وهناك آداب للمسلم يوم الجمعة، لا بد من معرفتها؛ كي نعمل بها، وأحكام يوم الجمعة قد ينساها الإنسان يوم الجمعة.

ويوم الجمعة هو أفضل الأيام عند الله، وفيه ساعة ما وافقها عبد مسلم بالدعاء إلا استجاب الله له، ولا يعلم وقتها إلا الله، بعض العلماء اجتهد وقال: هي من بعد صلاة الصبح وحتى شروق الشمس، وقيل: بين جلستي الإمام على المنبر، وقيل: ما بين صعود الإمام حتى نزوله، وقيل: ما بين اصفرار الشمس بعد العصر حتى الغروب، والخلاصة: أن من فجر الجمعة وحتى غروب شمسه، يوم مبارك عند الله ﷻ.

وسُمِّي يوم الجمعة؛ لأن الناس يتجمعون فيه، وكان قبل الإسلام يسمى يوم العروبة.

ويوم الجمعة تَصِلُ بطاقات دعوة للمسلمين من ربِّ العزة سبحانه، والرسول سماها بطاقة دعوة؛ ففي الحديث: «**بطاقة دعوة،**

مكتوب عليها كلمات أربع: عبدي اشتقتُ إليك فزرني»، لم يأت بها مأمور الضرائب، وإنما جاءك بها ملائكة الرحمن، وخلف الملائكة الخدم ومن مات من الأطفال، فيا هناء مَن مات له ولدٌ ثم صبر عليه، فإن الأطفال يقفون على باب الجنة يأبون الدخول إلا مع آبائهم وأمهاتهم، فيكرم الله الذي مات له طفل وصبر، فيقول: «**ماذا صنع عبدي؟**» ويقول ربُّنا للملائكة: «**أخذتُم فلذة كبد عبدي**»، ثم يقول سبحانه: «**أقبضتم ولد عبدي؟ يقولوا: نعم يا رب، يقول: وماذا صنع؟ يقولون: لقد حمدك واسترجع، قال: ابنوا لعبدي في الجنة قصرًا وسمُّوه قصر الحمد، وألحقوا به أبناءه**». اللهم اجعلنا منهم يا رب، واجعلنا من الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، آمين يا رب العالمين. إذن: فيقول الله: «**عبدي اشتقتُ إليك فزرني**»، وأطفالنا هؤلاء وصفهم الله تعالى: ﴿**إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثُورًا**﴾ [الإنسان:١٩]، وفي الجنة أيضًا الحور العين، والملائكة، والغلمان، ومخلوقات لا يعلمها إلا الله، وقصور ونور وأشجار وطيور وخير كثير، وفي الحديث: «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**».

ويوم الجمعة تعدُّ لك النجائب، فعندما يكون الرجل مسئولاً في الدنيا تجهَّز له السيارات، بعضها عن يمينه وأخرى عن شماله، وأمامه وخلفه، إلى أن يصل إلى مقصوده، ثم يُفتح له الباب، والحرس حوله،

كل هذا في الدنيا. أما في الآخرة فالملائكة هي التي تفسح لك الطريق، وتهيئ لك المكان، والأشجار تُسلم على المؤمن وتقول له: السلام عليك وليُّ الله، السلام عليك يا حبيب الله! فسبحان من جعل الشجر يُفسح لك، وكنت في الدنيا لا يُفسح لك أحد. وتجتمع في سوق لا بيع فيه، بل كل ما تريده تجده، أما في الدنيا فإن أردت أن تأكل أو تشرب أو تلبس، فقد تجد أو لا تجد، لكن في الجنة لك ما تشاء.

الاغتسال والتبكير

إذن: فيوم الجمعة له آداب:

- أولاً: الاغتسال.
- ثانياً: التبكير له:

قال النبي ﷺ:«**من راح في الساعة الأولى، فكأنما قرب بدنة**» والمراد بالساعة الأولى، أي: الساعة الأولى بعد شروق الشمس، أي: في السابعة صباحًا تقريبًا، فمن أدرك الساعة الأولى فكأنما قدم بدنة، أي: كأنما ضحَّى في سبيل الله بناقة كبيرة، ثم قال النبي ﷺ: «**ومن راح في الساعة الثانية...**» إلى أن بلغ الساعة الأخيرة، وتكون قبل صعود الإمام بنصف ساعة، أو بساعة، وفي هذه الساعة لا تكاد تجد فيها أحداً داخل المسجد، بل أكثر الخلق إلا من رحم ربي يقول: الإمام يصعد المنبر في الساعة الثانية عشرة، والخطبة تستغرق تقريبًا نصف الساعة، وأنا

أحضر الساعة الثانية عشرة ونصف إلا ثلاث دقائق؛ كي يضبط مجيئه على الصلاة، فهذا لا جمعة له؛ لأن خطبة الجمعة تعدل ركعتين.

فمن جاء في الساعة الأخيرة، قال النبي ﷺ: «**فكأنما قدم بيضة**». فإذا صعد الإمام على المنبر وقال: السلام عليكم، تغلق الملائكة الصحف، وتتفرغ لسماع الخطبة ولا تسجل من دخل بعد ذلك ، حتى إذا جاء يوم القيامة وقال: كنتُ أحضر الجمعة، فيُقال له: لقد كنت تأتي بعد أن يرتقي الإمام المنبر.

إذن: فالمسلم يبكر ليوم الجمعة، ويلبس أفضل الثياب، ويتطيب بالطيب، ويكثر من الصلاة على النبي ﷺ.

والمساجد تُبخَّر بأحسن البخور يوم الجمعة، ولا تكن كلابس الشراب منذ ثلاثة أيام ثم يأتي به يوم الجمعة، فالرسول ﷺ قال: «**من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا**»، هل البصل حرام؟ لا، ليس حرامًا، ولكنه قد يؤذي المصلين برائحته، ولو أكل بصلًا، فينبغي له أن يصلي خارج المسجد، أو في آخر صف، أو لا يدخل الجامع أصلًا؛ لئلا يؤذي المصلين.

ولذلك يقول الفقهاء: من كان مريض بالانفلونزا، فلا يصلي صلاة الجماعة في المسجد؛ حتى لا يؤذي أحدًا، فقد وُضعتْ عنه صلاة الجماعة، فليسترح وليصل في بيته، إذن: فعلى المسلم أن يراعي هذه المسائل.

وإذا تأخر أحد عن الجمعة فلا يؤذي إخوانه بمزاحمتهم؛ ليفسحوا له، فيتخطى رقابهم ويؤذيهم، أحد الصحابة جاء متأخرًا والرسول على المنبر يخطب، وعلاوة على هذا يريد الصف الأول، فقال له النبي ﷺ: «**اجلس فقد آنيت وآذيت**»، أي: جئت متأخرًا وآذيت الناس.

وفي الحديث: «**من فرق بين مسلمين يوم الجمعة فرق الله شمله يوم القيامة، ومن تخطى الرقاب يوم الجمعة تخطى الله به جسرًا إلى جهنم**»، (**من سدَّ فرجة في الصف؛ سدَّ الله عنه باباً من أبواب جهنم**» فهذه بعض آداب الجمعة.

ملاحظة:

كثير من المسلمين للأسف يبقي في يده مسبحة، وأنا ما أدري من أول من اخترع المسبحة، وهي ليست من الإسلام في شيء، فأنت عندما تسبح بيدك فالجوارح كلها تشهد لك يوم القيامة، أما المسبحة فلن تشهد لك، وكان الرسول ﷺ يسبح بيديه، والصحابة سبحوا بأيديهم، فسبح بيديك.

الإنصات وعدم اللغو

ومن الآداب أيضًا: ألا تحرك المسبحة – إن كانت معك – أثناء الخطبة؛ لأنك حينها كأنما مسستَ الحصى، ومن مسَّ الحصى فقد لغا،

ومن لغا فلا جمعة له. ولو دخل جارك والإمام يخطب فجلس بجوارك وقال: السلام عليكم، فلا تردَّ عليه، ولا بالإشارة، وبعد الصلاة خذه وعلمه آداب الجمعة، وحذِّره من إضاعته لها؛ وقُل له: إن النبي ﷺ قال: «**من قال لجاره والإمام يخطب: أَنْصِتْ، فقد لغا، ومن لغا فلا جمعة له**».

حكم السفر يوم الجمعة:

أما السفر يوم الجمعة، فقد أجمع الفقهاء على كراهيته، وفي الحديث الذي عند الدارقطني رحمه الله مرفوعًا: «**إن الملائكة لتدعو على من سافر يوم الجمعة في غير ضرورة: لا صحبك الله أيها المسافر!**».

فإن لم يكن ثمة ضرورة فلا داع للسفر، والضرورة مثل: صلة رحم، أو أداء زكاة، ونحو ذلك، أما غيره فلا داعي للسفر يوم الجمعة، وإن أردتَ أن تسافر فسافر مبكرًا؛ حتى تدرك صلاة الجمعة. واعلم أنه من ترك ثلاث جُمَعٍ اسود قلبه. وقيل: كل المخلوقات تظلُّ مزعورة يوم الجمعة عدا الإنس والجن؛ لأنها تتوقع أن القيامة تقوم يوم الجمعة، فكل المخلوقات خائفة، أما الذين سيحاسبون من الإنس والجن فلا يخافون! وكانت الريح إذا هبت يوم الجمعة أكثر الرسول ﷺ من الخروج والدخول، يخشى أن تكون بوادر الساعة.

قراءة القرآن يوم الجمعة:

ومن البدع: قراءة القرآن الذي يقرؤه الشيخ في الأوقاف، أو في الأهالي يوم الجمعة، لا ينبغي فعله، لكن لكوننا -للأسف- مرتبطين بقانون الأوقاف يحدث ذلك، وسميت الأوقاف أوقافاً لوقف الحال، إذاً: فهذه القراءة ليست من شعائر الجمعة في شيء. لكن يأتي إليَّ فيلسوف ويقول: يا شيخ! ليس كل من في الجامع يستطيع أن يقرأ القرآن، وليس في الجامع مصاحف تكفي المصلين. ويقال له:أما المصاحف فليأتِ كلُّ مصلٍّ بمصحفه، أما النقطة الثانية: ومن لم يستطع القراءة، فيقرأ ويكرر الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، وإن لم يحفظها فليسبح ويذكر الله ويصلي على رسول الله ﷺ.

سؤال: هل ليوم الجمعة أذان واحد أم اثنان؟ كان بلال يؤذن بين يدي رسول الله ﷺ إذاناً واحداً، بعدما يرتقي سيدنا الحبيب ﷺ على المنبر.

حكم البيع بعد أذان الجمعة:

ومما فشى وانتشر في أيامنا البيع بعد أذان الجمعة، مع أن البيع ساعة الجمعة حرام، فلا يصح البيع، فحين يصعد الخطيب على المنبر يحرم البيع، يقول الله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾ [الجمعة:٩] (ذروا) أمر بمعنى: اتركوا، ولو باع أحد فبيعه حرام، ولن يبارك الله في ماله.

تجد في بعض المساجد الكبيرة ازدحامًا شديدًا، وبعض باعة الصحف يقفون خارج المسجد، يبيعون لمن يأتي متأخرًا الصحف كي يصلي عليها، وهذا خلاف الصواب، فما دام الإنسان متأخراً فلا يزيد الطين بلة؛ بصلاته على ما فيه اسم الله، أو على صفحة الوفيات، وهي الصفحة الصادقة الصحيحة في الصحف العربية، أو ما فيه آيات أو أذكار أو اسم الله أو نحو ذلك، فيحرم أن تقف برجليك على اسم الله.

حكم الصلاة على ثوب فيه صور ونحوها:

ومما ينبغي التنبه له أنه يحرم أن تصلي بثوب فيه صور أو نقوش، أو كتابة تشغلك.

أجاز بعض العلماء أن يصلي الإنسان ممسكًا المصحف يقرأ منه في صلاته ، لكنني شخصيًّا لا ترتاح له نفسي، لكنه جائز. إذن: تُمنع الصلاة على ما فيه شاغل من كتابة ونقوش ونحوها.

عثمان بن عفان هو الذي أمر بالأذان الأول للجمعة:

كان التجار يتأخرون في عهد سيدنا عثمان، فيبعث إليهم من يؤذن لهم قبل الصلاة في السوق بمدة، وقديمًا ما كانوا يخشون على تجارتهم من السرقة؛ فالحدود كانت تقام، فاللص يخاف أن تُقطع يده، إن شهد عليه عدلان بأنه سرق، ولا بد في الشاهد أن يرى، وإلا تُرَدُّ شهادته، ولو اجتمع سبعون على الشهادة ولم يروا، فلا يقام حدٌّ بشهادتهم، ونقول

لأحدهم: انظر إلى الشمس، أتراها؟ سيقول: نعم، فنقول: على مثلها فاشهد.

إذن: كان سيدنا عثمان يبعث في السوق من يؤذن، ثم يبعث من يؤذن ثانية للصلاة؛ فيهرع الناس نحو المسجد، فيصعد سيدنا عثمان للخطابة ويقول: السلام عليكم، وكان يقف عند الخطابة على الأرض، وكان سيدنا أبو بكر يخطب وهو على الدرجة الثانية، انظروا التواضع والأدب، وكان سيدنا عمر يقف على الدرجة الأولى، فكان سيدنا عثمان عندما تولى أمر المسلمين، خطب واقفاً على الأرض، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! كل خليفة يتولى أمرنا ينـزل درجة، فسوف يأتي زمن على الناس يخطبنا الناس في خندق، فكانت نكتة لطيفة، فحينها ارتقى سيدنا عثمان الدرجة التي كان سيدنا الحبيب ﷺ يقف عليها.

وللأسف أن الشيعة - هداهم الله - يأخذون هذه على سيدنا عثمان ، فيقولون: كيف أبو بكر و عمر -وهم لا يكرهونهما- يفعلان هكذا؟ أي: لماذا يقف أبو بكر على الدرجة الثانية، وعمر على الدرجة التي تحتها، و عثمان يرتقي الدرجة التي فوق، هذا لا يصلح، فنقول: وإلى متى يستمر هذا؟ أي: من جاء ينزل درجة درجة.

سنة الجمعة وقراءة سورة الكهف:

وسنة الجمعة أربع ركعات بعد الصلاة: ركعتان ركعتان، أو أربع ركعات بتسليمة واحدة، هذا إن صليت في الجامع، أما إن صليت في البيت فصلِّ ركعتين فقط.

ومن آداب الجمعة: قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة أو يومها؛ لأن النبي ﷺ قال: «**من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، أعطاه الله نورًا إلى الجمعة التي تليها**»، ومن واظب على قراءة سورة الكهف كل جمعة، يعصمه الله من فتنة المسيح الدجال.

ميزة الصدقة يوم الجمعة:

فضل صدقة يوم الجمعة لسائر الأيام، كفضل صدقة رمضان لسائر شهور السنة، فالصدقة فيه أفضل من الصدقة في غيره، والصلاة فيه خير من الصلاة في غيره، كما أن البر فيه خير من البر في غيره، لكن حذار من الشحاذين المحترفين الذين يقفون على أبواب المساجد كل جمعة.

حكم من ترك صلاة الجمعة:

فمن ترك جمعة بدون عُذرٍ؛ طُبِعَ على ثلثُ قلبه، ومن تركها جمعتين بغير عذر؛ طُبع على ثلثي قلبه، ومن تركها ثلاث جمع؛ طُبع على قلبه والعياذ بالله.

ومن آداب خطبة الجمعة: أن يستمع المصلي للخطبة وينصت، ولا يجوز الكلام أثناء الخطبة؛ لقوله ﷺ: «**من مَسَّ الحصى والإمام يخطب فقد لغا، ومن لغا فلا جمعة له. ومن قال لجاره: أنصت والإمام يخطب فقد لغا، ومن لغا فلا جمعة له**».

والآن نقول: من لعب بسجاد المسجد، فإن حكمه كحكم من مس الحصى. صحيح أن من الخطباء يحمل المصلي على البحث عن عماد، كي يتكئ عليه وينعس قليلاً حتى تقام الصلاة، لكن الإنسان يحرص على الاستماع للخطبة.

ومن أحكام يوم الجمعة أيضًا: أن من جاء متأخرًا، وقد رفع الإمام من الركوع في الركعة الثانية فليصلها ظهرًا، أي: أربع ركعات.

***

الفهرس

- مقدمة ٣
- **الفصل الأول : الطهارة أنواع وأحكام**
- أنواع الطهارة ٥
- أهمية إقامة الحكم بشريعة الله ٥
- طهارة الظاهر من النجاسات ١١
- طهارة الجوارح من الآثام والمعاصي ١٦
- طهارة القلب من الآثام والأمراض ٢٢
- **الفصل الثاني : آداب قضاء الحاجة**
- الانحراف عن استقبال القبلة واستدبارها ٢٧
- ترك الكلام وعدم الدخول بما فيه ذكر الله ٢٧
- الاتكاء على الجانب الأيسر ٣٠
- الخروج باليمين مع التلفظ بالذكر المأثور ٣٠
- **الفصل الثالث: صفة الوضوء**
- النية ٣١
- غسل الكفين وتخليل أصابعها ٣١
- المضمضة والاستنشاق ٣٢
- غسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس والأذنين ٣٣

- الفصل الرابع: الصلاة
- فضلها وتغليظ عقوبة تاركها ٣٥
- فضل الزهد والورع والتقوى ٣٩
- ثلاثة لا يقبل الله صلاتهم ٤٢
- الفصل الخامس: أهمية الصلاة
- ضرورة مجانبة أماكن المعاصي ٤٨
- أثر النية الصالحة ٥٠
- قرب الشيخ من الرحمة ٥٠
- الفصل السادس: أقسام الناس في الإخلاص والمتابعة
- المخلصون المتابعون وأسرار الإخلاص ٥٣
- إخلاص عطاء بن أبي رباح ٥٥
- الإخلاص سر لا يكتبه الملك ولا يفسده الشيطان ٥٧
- الإخلاص من غير متابعة ٥٨
- المخلصون لغير الله ٥٩
- الفصل السابع: صفة الصلاة
- كيفية رفع اليدين حال تكبيرة الإحرام ٦٣
- قراءة الفاتحة ٦٤
- صفة الركوع ٦٤
- حكم تغميض العينين في الصلاة ٦٥

- حكم تسبيحات الركوع ٦٦
- ذكر ما يقال بعد الرفع من الركوع ٦٧
- تتمة صفة الصلاة ٦٧
- بيان موضع وضع اليدين على الصدر حال القيام ٦٩
- الهوي إلى السجود ٧٠
- ذكر صيغة التشهد ٧٠
- كيفية الخشوع في الصلاة ٧١
- الاستغناء عما سوى الله ٧٣

- الفصل الثامن: مكروهات ومبطلات الصلاة

- العبث في الصلاة ٧٥
- ضم القدمين ومدافعة الأخبثين ٧٦
- الصلاة بحضرة الطعام ٧٧
- القهقهة ٧٨
- النفخ والتثاؤب المظهران لبعض الحروف ٧٨
- الحركة العنيفة ٧٩
- الخطاب بآيات القرآن ٨٠
- نطق ما ليس من الصلاة لغير مصلحتها ٨١
- التحذير من البدع ٨٢

- الفصل التاسع: أحكام صلاة الجماعة
- قبول صلاة الجماعة وأجر الذهاب للمسجد ٨٩
- يؤم الناس أقرؤهم ٩٠
- قراءة المأموم وراء الإمام ٩١
- سجين الإمام ٩١
- حكم قراءة السورة بعد الفاتحة ٩٢
- إذا ركع الإمام فظن المأموم أنه سجد ٩٣
- إذا ركع المأموم قبل الإمام ٩٣
- استخلاف الإمام إذا انتقض وضوءه ٩٣
- أحكام سجود السهو وسد الفرجة في الصف ٩٤
- أسباب السهو في الصلاة ٩٦
- متى يسجد للسهو ٩٧
- الفصل العاشر: أحكام الجمعة وآدابها
- أهمية التعود على الخطابة ١٠١
- أركان الخطبة ١٠٣
- آداب الجمعة وفضلها ١٠٤
- الاغتسال والتبكير ١٠٦
- الإنصات وعدم اللغو ١٠٨
- حكم السفر يوم الجمعة ١٠٩

- قراءة القرآن يوم الجمعة..... ١١٠
- حكم البيع بعد أذان الجمعة..... ١١٠
- حكم الصلاة على ثوب فيه صور ونحوها..... ١١١
- عثمان بن عفان هو الذي أمر بالأذان الأول للجمعة..... ١١١
- سنة الجمعة وقراءة سورة الكهف..... ١١٣
- ميزة الصدقة يوم الجمعة..... ١١٣
- حكم من ترك صلاة الجمعة..... ١١٣

أخي، أختي

إن استفدت من الكتاب

فالرجاء أن تدع لي

وللمؤلف بالخير

و النجاح والمغفرة

hard_equation

^_^

إقرأ في هذا الكتاب

- الطهارة أنواع وأحكام
- آداب قضاء الحاجة
- صفة الوضوء
- الصـــلاة
- أهمية الصلاة
- صفة الصلاة
- مكروهات ومبطلات الصلاة
- أحكام صلاة الجماعة
- أحكام الجمعة وآدابها

الصلاة
عبادة وأسرار

د/ عمر عبد الكافي

hard_equation

دار المُجدِّد للنشر والتوزيع

النقال: 0698.38.16.09 / تليفاكس: 036.84.51.68

04 شارع بن شكريبو عبد العزيز، سطيف-الجزائر

WWW.DARELMOUDJADID.COM

تطوير للتصميم: 0663.33.19.53

ردمك: 978-9947-933-55-8

رقم الإيداع القانوني: 600-2010

9789947933558